

مقالة شرح ابن عجيبة على متن الأجرومية في التصوف

للشيخ عبد القادر الكوهيني
رحمه الله

يطلب من
مكتبة النجاشي
طرابلس - ليبيا

هذا نجربد شرح الشيخ الكامل الاجل الواصل
المرى بالخالد المقاتل الراعي القدر في مقامات السادات
الرجاء ان تحريف أبي العباس سيدي أحمد بن عجيبة
للعالم العلامة والخبر البحر الفقيه عبد القادر
ابن أحمد الكوفي على متن الأجرومية
لعباد الله محمد بن داود النجاشي
المغربي قدس الله سرهم
ونفعنا بهم
آمين

يطلب من
مكتبة النجاشي
طرابلس - ليبيا

ما شاء الله كان

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (الحمد لله) الذي أودع قلوب أهل خصوصيته
علوم وأسراره * وأجرى على ألسنتهم حقائق ولطائف ومعارف وأنوارا * نزه
أفكارهم في بساطين عجائب قدرته * وأدهش أرواحهم بما أنشدها من كمال جماله
وكبريائه وعظمته * خاضوا لبحر التحقيق فاستخرجوا جواهره ودرره * وقطعوا أمهات
التدقيق فانتفخوا شوارده وغرزه * فلهم في كل ذرة من ذرات الوجود عبرة * وفي كل
تقلب من تقلبات الدهر فكرة وخبرة (أحمد الله تعالى) حمد موقن أن لا مستغفله
سواه * وأشكره جل وعلا شكر معترف أن كل مابة من نعمة أنعمها من الله * والصلاة
والسلام على سيدنا محمد قطب العالم وإنسان عيناها * وأساس الكائنات ومنبع
البراهين * منه انشقت أسرار العارفين * ومن بركنه انقلبت أنوار الواصلين * صلاة
وسلام تستمد بهما من بحر الفيض * ونستوجب بهما رضا لا يقبه بفضل الله
أعراض * وعلى آله المقربين من مشكاة أنواره * ومحابته المغترفين من بحور

علومه وأسراره * مادع ادع إلى الله * ولي مشتاق إلى حضرة الله (وبعد) فيقول
أنقر الخلق إلى مولاه * الراجي عفوه وكرمه ورحمته * عبد القادر بن أحمد الكوهني
- فقه الله بحقائق التقوى * وجعله من المتخلفين براقبته في السر والنجوى (لما)
وقفت على شرح الشيخ الكامل * الاجل الواصل * المرئي بالحال والمقال * الراسخ القدم
في مقامات السادات الرجال * الآتي من فن التصوف بالفهوم الغريبة * الشريف
أبي العباس سيدي أحمد بن عجيبة * متمه الله بالنظر إلى مولاه * وجعل الفردوس
الأعلى مستقره ومثواه على المقدمة الآجرومية الموضوعية في مبادئ علم العربية
(وحديثه) رحمه الله قد جمع فيه بين شرح العبارة الراجعة إلى القواعد النحوية التي
بها صلاح اللسان * وشرح الاشارة الراجعة إلى المسائل الصوفية التي بها صلاح
الإنسان * على وجه بدیع غريب * يستحسنه كل من له في التصوف أدنى نصيب * وذلك
لما أودع الله في قلبه من العلوم الربانية * وأفاض عليه من الفتوحات العرفانية * وكل
أناء يترشح بمافيه * وكل ما حواه قلب الإنسان لا بد أن يظهر على فيه (ولما كان الفقير)
الصوفي لا اهتمام له بأسانه * وانما اهتمامه باصلاح جفاته * فضالته التي ينشدها كلمة
تجده على ربه يسمعها لئلا يلقفت المرید السالك * بحسب القصد الأول إلى ما وراء ذلك
(ظهر لي) بسبب هذا الغرض * ما هو كالحق المفترض * من تجريد الشرح المذكور
بما يتعلق بالنحو الذي هو في كتب النخبة مدون مسطور * وأقتصر على الاشارة
الصوفية * لسهولة تناولها على من يتقن لطريقة الصوفية * كي أفوز بدعواتهم
الصالحه * وأضرب معهم بسهمي في تجارتهم الراجعة * فان التطفل على الكرام
رباح * والترزي بزي أهل الفلاح فلاح * والله يحسن منا النيات * ويصلح منا الطويات
بجاء خير الانبياء والمرسلين * صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين * وسميت هذا التقييد
بمنية الفقير المتجرد وسيرة المرید المنفرد * ويتأكد قبل الشروع في المقصود
التنبيه على مقصدين مهمين * هما في نقاستهما والانتفاع بهما كالأنعامين * الأول
فيما يوجب الاعتبار بهذا العلم * الثاني في بيان أن حل الكلام على معنى لم يقصده

المنسكاه مهيب مطروق عند أول البصائر والفهم وبالله سبحانه أستعين * انه هو
القوى المعين

﴿المنسكاه الأول﴾ فيما يوجب الاغتباط بهذا العلم وأنه أحق ما يوجه اليه
الفكر والعزم * يكفى في ذلك أمران (أحدهما) ان التضاعف من هذا العلم يقي صاحبه
سوء الخاتمة ويجهله على التوبة والانابه وسلك ما يوجب الفوز بالسعادة فقده
نقل الشيخ أبو طالب المكي في كتابه قوت القلوب والامام أبو حامد الغزالي في كتاب
الاحياء عن بعض العارفين أنه قال من لم يكن له نصيب من هذا العلم أى علم الباطن
أخاف عليه سوء الخاتمة وأدنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لاهله وقال الشيخ
أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه من لم يتغلغل في علمنا هذا مات مصرعا على
الكبائر وهو لا يشعر (الثاني) انه سبب كل خير وفوز وفتح ونور وبه يكثر الحسنات
ويرتقى بفضل الله الى أعلى الدرجات لان الاشتغال بطريق القوم سبب التصديق
بهم وهو سبب محبتهم ومحبتهم تؤدي الى الشوق الى محبتهم ومحبتهم تؤدي الى
النظر في وجوههم وفي هذا من الفضل ما لا يخفى * أما التصديق بطريقة فهم فقده
تضمن ولاية الله لعبده لقول امام الطريق أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه
التصديق بطريق الولاية ولاية * وأما محبتهم فقد تضمنت المحشر معهم لقوله صلى
الله تعالى عليه وسلم (من أحب قوما حشر معهم) وقوله (المرجع من أحب) وأما
الشوق الى محبتهم فقد تضمن الاتصاف بسيرتهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
(المرء على دين خليله) لان الطباع تسرق الطباع * وأما النظر في وجوههم على وجه
الحبة فقد تضمن خير أجر عبادة العابدين لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (نظرة في
وجه أخ في الله على شوق اليه خير من أجر من اعتكف في مسجدى هذا أربعين سنة)
ونقل النووي في شرح المذهب عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه انه كان يقول
استفدت من الصوفية في محبتهم شيئين قولهم الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك
وقولهم ان لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالشر * قال الشيخ الشعراوى رضي الله تعالى

عنه فانظر كيف نقل الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ذلك عن الصوفية دون
غيرهم تعرف بذلك مزيد خصوصيتهم ولوان غيرهم كل على قدم الجسد والاجتهاد
كالصوفية لنقل ذلك عن اشياخه في علم الظاهر قال وكان الطيبي صاحب حاشية
الكشاف يقول لا ينبغي للعالم ولو تصرف في العلم حتى صار واحداً من اهل زمانه أن يفتع بما
علمه وانما الواجب عليه الاجتماع بأهل الطريق ليدلوه على الصراط المستقيم حتى
يكون ممن يخذلهم الحق في سرائرهم من شدة صفاء باطنهم ويخلصوه من الازناس
وأن يحجب ما شاب علمه من كدورات الهوى وحفظوا نفسه الامارة بالسوء حتى
يستقيم لغيره من العلوم اللدنية على قلبه والافتقار من مشكاة أنوار النبوة * قال
وقد بلغنا عن الامام حجة الاسلام النجاشي رضي الله تعالى عنه أنه قال لما ترك الاشتغال
بعلم الظاهر واشتغل بمجاهدة نفسه على مصطلح أهل الله ضيعنا عمرنا كله في البطالة
في اخيصة مسعى في تلك الايام فقبل له ألسنت قد صرت بذلك حجة الاسلام فقال دعونا
من هذه الترهات أما بانحكم قوله عليه الصلاة والسلام (ان الله ليؤيد به هذا الدين
بالحسن الفاجر) قال وقد انكشف لي الآن أن جميع تلك الاسفار التي كنت أسافر بها
في تحصيل العلم ووجهها وكاتبها وتأليفها إنما كان لحب المجردة والشقاء بياء في بين
الناس ولا قدم بذلك على أقراني وأهل عصرى لانه لا أجل ان أعمل أنا بها فقبل
له أما كان أحد ينهك من مشايخك عن شيء من هذه النقائص التي انك كنت تترك
الآن فقال لا بل ربما كان الشيخ يستغيب أقرانه فتقع معه تباعه ما عدا شيخ الامام
الحرمين رضي الله تعالى عنه فكان مجلسه مطهراً من ذكر نقائص الناس رجلاً
(وكان) سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله يقول قد قدعنا القوم من
الصوفية على قواعد الشريعة التي لا تنهدم دنيا وأخرى وقعد غيرهم على الرسوم قال
وما يدل على ذلك ما يقع على يد اقوم من الكرامات وخوارق العادات فانه في
قربات الحق لهم ورضاه عنهم فلو كان العلم من غير عمل يرضى الحق تعالى كل العمل
لا جرى الكرامات على أيدي أصحابهم ولو لم يعملوا بعلمهم هيأت هيأت * وقال الشيخ

الصلة رحمته الله في كلبه المسمى بأنوار القلوب في العلم الموهوب كل من صدق بهذا العلم فهو من الخاصة وكل من فهمه فهو من خاصة الخاصة وكل من عبر عنه وتكلم فيه فهو النجم الذي لا يدرك والبحر الذي لا يترك * وقال آخر اذا رأيت من فتح له في التصديق بهذه الطريقة فبشره واذا رأيت من فتح له في الفهم فيه فاغبطه واذا رأيت من فتح له في النظر فيه فعظمه واذا رأيت من فقد علمه ففقر منه واهجره وما من علم الا وقد يقع الاستغناء عنه في وقت ما الا علم التصوف فلا يستغنى عنه في وقت من الاوقات * وقال في القوت واتفقوا على أنه علم الصديقين وان كان له نصيب منه فهو من المقربين فوق درجة أصحاب اليمين * وقال القطب السيد عبد الله بن أبي بكر العيدورس قدس سره عليه بحسن الظن في الصالحين ومحب محبهم ومومن أعلى المراتب وأجل المواهب ولصاحبه أجل حلية سابغة وعناية وتخصيص وهداية وسوء الظن مذموم مطمانا (وقال آخر) عليه بحسن الظن فانه دليل على نور البصيرة واصلاح السيرة وكفى به شرفا لحصول السعادات ونيل الدرجات ومن فوائده فائدة تندرج فيها كل فائدة وهو انه يورث حسن الخاتمة وثمرة قد لا تظهر الا عند خروج الروح فيفضي بصاحبه الى السعادة المتضمنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وعن بعضهم) انه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام قال فقامت له أنا المتطفل في هذا العلم يا رسول الله قال اقرأ كلام القوم فان المتطفل على هذا العلم هو الولي وأما العامل به فهو النجم الذي لا يدرك * وقال الجنيد رضي الله تعالى عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية واذا فاتك المنة في نفسك فلا يفتلك ان تصدق بها غيرك فان لم يصبها وابل فطل * وقال أبو يزيد من يؤمن بكلام أهل الطريق فقل له يدع لك فانه مجاب الدعوة (ولسيدى على بن وفا رضي الله تعالى عنه)

قوم أحبوا ربهم * وهو الذي لهم أحب

قنعوا من الدنيا بما وجدوا فعاثوا في طرب

تركوا مشاعبها فلم يحسبهم من فيها نصيب

(٣) ورضوا بالآخرى فن * رضوانه أقصى الارب

ذر حبيهم تحببهم * ونجد رضائك بلا تعب

وفي هذا القدر كفاية لمن تدبره وبعين الانصاف لاحظته واعتبره

هو المقصد الثاني في بيان ان جل الكلام على معنى لم يقصد المتكلم به مع مطروق عند اولي البصائر والفهم (قال العارف بالله) سيدى عبد الكريم الجبلى رضى الله تعالى عنه في عينيته في بيان أرباب السماع ومن خطه نقات أجمع أهل الله تعالى على أن الفهم عن الله تعالى على قدر مقام العبد عند الله ولم يختلفوا في أن الكلمة الواحدة الدالة على معنى مخصوص قد يفهم منها العبد عن الله معنى كثيرة لا تحصى * وكلهم قائلون ان المستمع لا ينبغي له أن يستمع الا في الله أو في نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أو فيما يتعلق في طريقه الى الله تعالى ولا ينبغي له أن يقتص على ظاهرا لا لفاظ دون العبور الى بواطن معانيها الا اذا كانت الالفاظ ظاهرة المعنى في المقصود ويجب على الفقير أن لا يستعمل التكلف في التأويل بل يتوجه الى الله تعالى بباطنه ويقبل ما يرد من ذلك الجنباب بكليته ولا يشغل بالخان المعاني ولا بتحسينات الاغاني ولا يلفت الى الاعراب ولا الى تصرف الالفاظ في قوة بذلك المعاني وينبغي له أن لا يسمع في شيء مما يتعلق بالدينا وبالآخرة كالخوار والقصور فان ذلك راجع الى شهوة النفس وزيادة الحظ وطريق الرجال بخلاف ذلك فاعلمه قال واعلم أن المستمعين وان اشتركوا في مجرد سماع الالفاظ فقد تبينوا في سماع معانيها فرب كلمة موضوعه تعنى القرب قد فهم منها البعد وبالعكس على قدر اتمام المستمع ولكن أشرف الفهوم وأعلاها وأعزها وأجلها وأنورها وأجلها فهم يقربك الى الله بأنواع الوسائل ولا يجوز لك في معرفته الى الدلائل فارفع همسك في فهم المعاني عمادت عليه ظواهر الالفاظ والاغاني الى ما يقتضيه حال الوقت لتكون ممن قال الله فيهم (الذين يستمعون القول فيسمعون أحسنه أوائل الذين هدام الله وأوائلهم أووالا لباب) وقال العارف بالله سيدى

(٣) كذا بالاصل ولعله (ورضوا بأخراهم فن) الخ اه

مصطفى المبكرى رضى الله تعالى عنه في كتابه العرائس القدسية واعلم ايها الاخ المحنسى
كأس الافاده بلغنا الله الحسنى وافادك الزيادة أن عدم اعراب بعض السادة لا يعد
لحناء عند أهل الارادة لابن القوم لا يدورون الامع حقائق المعاني والمباني فلا يلحنون الا
في سماع غير المعاني لاسرار المثاني وكيف يلحن الناطق بالاسان الروحاني عن الفيض
السبحاني لئلا يكون أحدهم اذا أراد أن ينطق بالكلام الوضيع عن المعنى الرفيع
المحتوى على المقصود الشبيع (٣) وكان من حقه عدم الرفع تقابله حقيقة وترتفع له اني
لا أستطيع الرفع فينطق بالكلام مخفوضا فيظنه السامع خطأ وما خطا نحن الخطا
لكنه حق الحقيقة له اعطى وبالعكس وربما انصب المكسور لما تعطيه حقيقة من الفتح
والانتصاب للحق ويكسر المنسوب اذا اعطته حقيقة انه بالكسر أحق ويسكن
المحرك اذا اعطته حقيقة السكون او الجزم بالامر الذي به سكون ويحرك الساكن
باعتبار ما تعطيه حقائق الاشخاص والامكنة والازمنة والالفاظ والمعاني المخفضة
او المرفوعة الحسان وربما ألزم الاسماء الخمسة الالف والياء والواو والاعلى لغة من يجيز
ذلك بل الامر ورد من حيث الحقائق فأوجب ما هنالك * وقد سمعت الجسد الاعلى
الصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه في مبشرة ذكرتها في الرحلة الروسية وقد طرق
الباب على خير البرية وسأله أحد الخدام من الطارق فقال أبا بكر فلاح في هذا المقام
حكمة استعماله هذه اللغة مع أن الفصحى استعمال الواو انه فتح لاشارة حصول أن يفتح له
ذلك الباب ونصب لانتصابه في مقام الخلافة بعد الشايع الاطياب وكان الفتح
أخف الحركات والطفها والباب المطروق اسمي الابواب وأشرفها ولتحقق أدبه
بانت له رضى الله عنه لوامع أنوارها وهمت له بطول السواطع أسرارها فواسعه
الامواقفة مقتضاها والمبادرة لجامع شقيتها ولقد أخبرني الكاشف عن وجوه
الغرائب والرائع رشائف العجائب أنه يرى الفاعل فينطق به مفعولا فيقول
الجاهل ليس هذا ادراكا معقولا ومع ذلك فما جهل وما خطا ما تعطيه الحقيقة

(٣) لعل الصواب حذف لفظ عدم بدليل بقية الكلام اه

لكن المحجوب بخطئه لعدم شهره الاوجه الرفيعة ولورام غير ما تعطيه الحقائق لم
يمكنه لان دواعي الحق لاتعصى ومن عصاها قورع بالعصا (وقال) تاج الدين ابو الفضل
ابن عطية الله رضى الله تعالى عنه في لطائف المنن أخبرني الشيخ الامام مفتي الانام
تقي الدين محمد بن علي القشيري قال كان ببغداد فقيه يقال له الجوزي يقرأ اثني عشر علما
تخرج يوما فاصد الى مدرسته فسمع منشدا يابشه

اذا العشرون من شعبان وات * فواصل شرب ليلا بالنهار

ولا تشرب بأقداح صغار * فقد ضاق الزمان على الصغار

تخرج دائما على وجهه حتى أتى مكة فلم يزل مجاورا بها حتى مات * وقرئ على الشيخ

مكين الدين الاسمر رضى الله تعالى عنه قول القائل

لو كان لي مسعد بالراح يسعدني * لما انتظرت لشرب الراح اظارا

الراح شئ عجيب أنت شاربه * فأشرب ولو جلت لك الراح أوزارا

يامن يلوهم على صهباء صافية * كن في الجنان ودعني أسكن النارا

فقال رجل هناك لا تجوز قراءة هذه الايات فقال الشيخ مكين الدين للقارئ اقرأ

هذا رجل محبوب * ويكفيك في هذا أن ثلاثة سمعوا مناديا يقول يا سمع تبرى ففهم

كل منهم مخاطبة عن الله تعالى يخاطب بها في سمع فسمع الواحد اسع تبرى

وسمع الآخر الساعة ترى تبرى وسمع الآخر ما أوسع برى فالمسمع واحد

واختلفت افهام السامعين كما قال سبحانه وتعالى (تسقى بماء واحد وتفضل بعضها

على بعض في الاكل * وقال سبحانه وتعالى (قد علم كل أناس مشربهم) فأما

الذي سمع اسع تبرى * فريد دل على النهوض الى الله بالاعمال يستقبل الطريق

بالجد فقبل له * اسع اليها بصدق المعاملة تبرزنا بوجود المواصلة * وأما الثاني

فكان سالما الى الله طاولته الاوقات تخاف أن تفوته المواصلة فقبل له تروى بها على

قلبه لما أحرته نار الشغف الساعة ترى تبرى * وأما الآخر فعارف كشف له عن وسع

الكرم فغوطب من حيث أشهد فسمع ما أوسع برى (وقال الشيخ محيي الدين بن العربي

رضي الله تعالى عنه) دعانا بعض الفقهاء الى دعوة بزقاق القناديل بمصر فاجتمع بها
عاجمة من مشايخ الصوفية فقدم الطعام ففجرت الاوعية فهناك وعاء زجاج جديد قد
اتخذ لابل ولم يستعمل بعد فنعرف فيه رب المنزل الطعام والجماعة يا كلون واذا الوعاء
يقول منذ اكرمني الله بأكل هؤلاء السادات مني لا أرضى انفسى أن أكون بعد
ذلك محلاً لأذى ثم انكسر نصفين قال الشيخ محيي الدين فقلت للجمع سمعتم ما قال
الوعاء قالوا نعم فقلت ما سمعتم فأعادوا القول الذي تقدم فقلت قال قولاً غير ذلك قالوا
وما هو قلت كذلك فلو بكم منذ اكرمها الله بالايان فلا ترضوا بعد ذلك أن تكون محلاً
لنجاسة المعصية وحب الدنيا جعلنا الله وإياك من أولى الفهم غفوه والتقى منه آمين
انتهى (وقال الشيخ سيدي حسين بن عبد الشكور) في فيوضاته لاجحة القلوب شارحة
علماء الباطن نفعا الله بهم اذا سمعوا الكلام القديم والذي كرا الحكيم لا يقفون مع
ارتباط آياته ولا يتوقفون مع شروطه واستثنائه بل يعملون بآية آية أو كلمة لاح لهم
سناها وانكشف لهم هداها وذلك دأبهم ايضا في غير القرآن العظيم والبرهان القديم
فما بالك بكلام الرب الرحيم فيكم سمعوا كلمة من آحاد الناس فكانت في طريقة تهم
كالمقياس لشهودهم تلك الحكمة من الله الذي أنطق كل شيء والوجود معه كالقوة
في الهواء والغيم فيستخرجون من الآية الواحدة ولو قلت أحكاما رائقة ومساائل فائقة
بحسب كلماتها وكلماتها هذا من حيث ظاهر العبارة لان حيث باطن الاشارة فيكم
يكون اذ ذلك من وجود عديده واعتبارات جميدة كالأخذ من أحرف الحكمة علوما
ومن حركاتها وسكناتها فهو ما انتهى هذا ما يتيسر بعون الله تعالى نقله وجمعه ايم
بتوفيق الله للوجهين نفعه ولنرجع الى المقصود فنقول بعون الرب المعبود (قال
في الاصل) ثم يجب على العاقل بعد اصلاح لسانه أن يسعى في اصلاح جنانته وذلك
بتصفية من الرذائل وتحاشية بأنواع الفضائل ليتأهل بذلك قلبه لاشراق أنوار
حقائق التوحيد ودقائق أسرار التفريد واصلاح اللسان دون اصلاح الجنان
فسق وضلال واصلاح الجنان دون اصلاح اللسان كمال دون كمال واصلاحهما

مع كمال الكمال والله درسيه ويه رضي الله عنه حيث يقول
لسان فصيح معرب في كلامه * فبايته من حسرة العرض يسلم
وما ينفع الاعراب ان لم يكن نقي * وما ضر ذا التقوى لسان مجهم
وقال الشيخ الصالح الفقيه الميموني رضي الله تعالى عنه وأقي من القبيح ان يعلم الانسان
أوبع لم اصلاح اللسان ولا يتعلم أو يعلم اصلاح القلب الذي هو محل نثار الرب والنحو
على قسمين نحو لسان الفم ونحو القلب ومعرفة نحو القلب عند العلاء كدوا نفع
من معرفة نحو اللسان بدائل أنا نجد من لا يحسن التلطف بكلام العرب فيلحن بكلامه
يرفع المنسوب وينصب المرفوع ويكون في حاله متخلفا بالكتاب والسنة فهذا هو النحو
القافي وهو رضي الله ورسوله ويوحده من يعرف نحو لسان الفم غير متخلف بالكتاب
والسنة وهذا هو الغالب في زماننا هذا وهو مذموم عند الله ورسوله ولذلك قال صلى
الله تعالى عليه وسلم (فساق أمي قرأوها) وقال أيضا (العلمان علم اللسان فذلك حجة
الله على ابن آدم وعلم القلب فذلك العلم النافع) انتهى وعلم القلب هو اليقين الكبير
ومعرفة الله بنعت العيان وهذا هو النحو القافي وهو فرض عين على كل مسلم أعنى علاج
القلب من الامراض كحب الدنيا الذي هو رأس الخطايا وهو عم الرزق وخوف الخلق
 وغير ذلك من الامراض التي تعوق عن معرفة الحق ونهوده وهذا النحو القافي يسمى به
الصوفية المحو بالميم لانه يحو من القلب كل ما سوى الله وهذا العلم هو محو رحا لهم
ومحو أفكارهم قد استغنوا به عن جميع العلوم رضي الله تعالى عنهم قيل للولي الكبير
سيدي أحمد بن موسى هل قرأت شيئا من النحوق قال قرأت بيتين من الالفية هما قوله
فما لنا الا اتباع احدا * وقوله * فما أبج افعل ودع ما لم يبع
وقال شيخ شيوخنا ومادة طريقنا مولاى العربى رضي الله تعالى عنه ما عرفت من
النحو الاعراب قوله تعالى (إن يكونوا فقرا يغفهم الله من فضله) إن شرط ويغفهم
جواب الشرط والمقصود بالغنى الغنى الا كبر فيكون خطا بالانحوا جهين على طريق
أهل الاشارة قال المؤلف رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم لم يتكلم في الاصل على ما يتعلق بها بطريق الاشارة
 فتقول قد ورد في الخبر (ان كل ما في الكتب المنزلة فهو في القرآن وكل ما في القرآن
 فهو في الفاتحة وكل ما في الفاتحة فهو في بسم الله وورد كل ما في بسم الله فهو
 في الباء وكل ما في الباء فهو في النقطة التي تحت الباء) وقال بعض العارفين بسم الله
 من العارف بمنزلة كن من الله * وقال سيدي حسين بن عبد الشكور المديني رضي
 الله تعالى عنه في كتابه الغيوضات الحسنى من مشاهد الحبيب الاسنى الكلام على
 البسملة لا تفي به عبارة ولا تقوم به اشارة والقول البليغ انها مفتاح اسرار الغيب
 والشهادة في كل عبادة وعادة فيها يفتقر رتق المعاني لكل معاني وبها قيام المباني
 في هذه الاواني وبها جلاء الانوار في مجال الاطوار وبها ظهور هذا الكون الظاهر
 وعوالمه وبطلون كون الباطن في معالمه فلا ذرة الاوسر هاد فيها ولا ذرة الاوفيضها
 في بواديها وخوافيها وهي براءة الاسم لال الجامعة لما كان أو يكون في النواهر
 والباطون وهو العنوان الشامل والبرهان الكامل وافتح الله بها كتابه المكنون
 الخاوي اسره المخزون وهي حاوية لما فيه من العلوم التي منها كل منطوق ومفهوم
 فهي المنظومة على تفاصيل (ما فرطنا في الكتاب من شيء) والمشمولة على تفاصيل
 (وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) وجعلها الله سبحانه مفتاح
 اسرار كل سورة ومصباح انوار كل صورة (اذ كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن
 الرحيم فهو ابر) وكل ما كان ذابال فهي مقولة بالخال أو بالمقال لاهل السكال
 فطوبى لمن عرف شأنها وحفظها واصانها واعطاها حق اماميتها في محراب استقامتها
 ومسجد اقامتها اذ هي امام الكلمات القرآنية والكلمات الحسية والمعنوية فن
 لا اسم له لا مقام له قال الله تعالى (يوم ندعو كل اناس باسمهم) فمن ليس له امام من
 الاعمال فهو ابر ولا يحظى بدعاء المتعال والمقصود وجودها حسا ومعنى لاصورة
 ومبني فان كل حرف منها يطلب حقه ليعطيه حقه فاعط تعط وكف عن تخلف
 وابطأ وما هي الا المفتاح الفاتح لكل باب من علوم الكتاب وهي موصلة الطلاب

الى المطالب المستطاب وواقدمها العظيم الالما فيها من السر العجيب والشأن العظيم
 اذ هو العلم الحكيم فاقند بالحكيم في ذلك وقدمه حالا وما لافي كل أعمالك ولا تحرم
 القلب واللسان نصيبه - حامن المعاني والبيان فلا مبني الا وله معني ولكل محبيب
 نصيب من ذلك السر العجيب على قدر اجابته وعلى نجائب انابته فأجب منيما
 مجيبا وأنب مستقبيا التنبل عجيبا وتوجه اليها بكان في عقدك وحلك تفر
 بطالبك في جميع مذاهبك واتعم هواهيك عوالم قلبك وقوالبك فحمدك اللهم
 على هذه المنحة الكاملة والموهبة الشاملة ونسألك انهم ان تغدنا باسرارها وان تغفرنا
 بانوارها وتجعلنا قائمين بحقوق كمالها في مشاهد جمالها وجلالها وارشدنا اللهم
 بفهم علوم حروفها في جميع صنوفها انتهى (و-كي) أن الشبلي قال اقيمت جارية
 حبشية وهي موطئة تتجدد وتسرع في مشيها فقلت لها امة الله رفقا عليه والاطفي
 بنفسك فقلت هو هو فقلت لها من أين أتيت فقالت من هو فقلت لها والى أين
 تريد فقلت الى هو فقلت لها ما تريد فقلت هو فقلت لها ما اسمك فقالت هو
 فقلت لها كم تذكركين فقالت هو وقالت لا يفتراساني عن ذكره حتى ألقى هو ثم قالت
 وحرمة الودعة الى عنك وعوض * وايس لي في سواكم بعدكم غرض
 ومن حديثي بكم قالوا يا امريض * فقلت لا زال عني ذلك المرض
 قال الشبلي رحمه الله تعالى فقلت لها يا امة الله ما تعنين بقولك هو آله تريد فقلت
 سمعت ذكرا لله شهقة شهقة فاضت منها نفسه بارحمة الله عليها قال فأردت أن آخذ
 في تجهيزها ودفنها فوديت يا شبلي من هام بحبيها واد في طلبنا وقوله بذكرنا ومات
 باسمنا انرك لنا فديته علينا قال الشبلي فالتفت أنظر من المنادي والمتمكلم فسترت
 عني وجهي عن اذني اذ ارأفنت أم دفنت رحمه الله عنه وغمرنا بفضل * قال المصنف
 رحمه الله تعالى (والكلام هو اللفظ المركب المقيد بالوضع) أي الكلام عند
 الاكس هو اللفظ المركب من المقال والحال بأن يكون المتكلم به ممن ينهض حاله
 ويدل على الله مقال * المفيد في قلوب المستمعين اقاء لوما أو انوارا أو اسرارا وفي الحكيم

تسمى أفعال الحكماء أقوالهم حيث صار التنوير وصل التعبير • فيفيد بمجرد وضعه
في القلوب فهو ضاواً شتياً قالوا الحضرة القدسية أو خوفاً زاجراً عن المعصية • والحاصل
أن الكلام إذا خرج من القلب وقع في القلب فيفيد • إذا خاف من عجزاً أو شوقاً لمقاماً
وإذا خرج من اللسان كان حده الأذان أو نقول الكلام عند الحكماء هو اللفظ
المركب من القول والعمل فإذا كان الكلام خالياً عن العمل كان غير مفيد في القلوب
شيئاً لكون الحال يكذب المقال لأن المتكلم الواعظ إذا عمل أو لا ثم تكلم ووعظ
نفع قوله وأهض حاله والا كان ضرباً في حديد بارد وفي ذلك يقول الشاعر
يا أيها الرجل المعلم غيره • هل لأنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء الذي السقام وذى الشنى • كيما يصح به وأنت سقيم
ونراك تلقح بالرشاد عقولنا • نصحاء أنت من الرشاد عديم
أبدأ بنفسك فانها عن غيها • فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى • بالوعظه منك وينفع التعليم
لأنه عن خلق وتأق مثله • عار عليك إذا فعلت عظيم
وان شئت قلت الكلام الذي يعود بالنفع على صاحبه هو اللفظ المركب من القلب
واللسان المفيد بوضعه في القلب تنويراً وترقية وشهوداً وهو الذي نلقى باللسان
والقلب أو بالقلب والروح أو بالروح والسر وهو دوام الشهود أو المفيد بأجراجه لا
واحساناً جليلاً وهو ذكر اللسان والقلب إذا كان بلا شئ أو أمر أعرف أو غيباً عن
منكر وما سوى ذلك فهو هذر وهو تضييع العمر والاشتغال بما لا يعني قال الله
تعالى (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس)
وقال عليه الصلاة والسلام (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) فالكلام كله
عليك لا لك إلا ذكر الله وما والا • وفي الحديث (رحم الله عبداً سكنت فسلم أو تسكلم فغتم)
وبرحم الله القائل

لو قدر الكلام عند الناس • من فضة بيضاء في القياس

إذا كان الصمت من أعلى الذهب • فانهم هداك الله آداب الطلب
وسمعت شيخنا البوزيدي رضي الله عنه يقول الفقير الصادق بكامة واحدة يقضي ألف
حاجة والفقر الكاذب يتكلم بألف كلمة ولا يقضي حاجة واحدة • وقلت في بعض
الرسائل لبعض الأخوان بعد كلام طالب الوصول لا نجد هذا إلا ذكر الأئمة فذكرنا أو تالياً
أرمضلياً أو مذكراً أو مستمعاً أو قاته معوره وحركاته وسكناته بالأخلاق المحفوظة
إن تكلم فبذكر الله أو بما يقرب به إلى الله وإن صمت فمن الغيبة في الله يحول في
عظمة الله أو فيما يقرب به إلى الله وإن تحرك فبإشارة إلى الله وإن سكن فمع الله مستأنساً
بالله مشغولاً به غائباً عن نفسه ليس له عن نفسه أخبار ولا مع غير الله قرار أنسه
الله ومحالسته مع الله التقوى زاده والقناعة رفاة ومن بحر العرفان استمداده
فداستغنى بالله عما سواه ورفض وراء ظهره دنياه وهواه قد اتخذ الله صاحباً وترك
الناس جابياً • وفي الصمت عن غير الله حكم وأسرار لا يدونها إلا من استعمله الله
وتخافق بالله والله أعلم • وأقسامه ثلاثة اسم وفعل وحرف جاء بمعنى الكلام وأقسام الكلام
الذي يصل به العبد إلى حضرة مولاه ثلاثة (اسم) أي ذكر الاسم المفرد وهو الله قال
الله تعالى (واذكر اسم ربك وتبذل إليه تبتلاً) أي انقطع إليه انقطاعاً كاملاً لا ونهاراً
• فالاسم المفرد هو سلطان الأسماء وهو اسم الله الأعظم فلا يزال المريد يذكره باسمه
ويمتدحه حتى يمتزج بجلوه ودمه وتسرى أنواره في كلياته وجوهراته فيتحقق بذلك
والمذكور فينتقل الذكر إلى القلب ثم إلى الروح ثم إلى السر فينتج من ذلك خمس اللسان
ويحصل على محل الشهود والعيان فيصير ذكر اللسان ذنباً من الذنوب عند
شهادة علام الغيوب حسنات الأبرار سيئات المقربين (وفي ذلك يقول الشاعر)
ما رزقك الله الهمة • يقلقني • قاي وروحي وسري عند ذكركا
حتى كان رقيباً منك يهتفي • أبالك ويحسبك والتذكار باباكا
أمانتي الحق قد لاحت شواهد • وواصل السكك من معناه معناكا
فأله كرمشور الولاية • ولا بد منه في البداية والنهاية وهو باب عظيم للدخول على

الله كما قال الشاعر

الذكر باب عظيم أنت داخله • فاجعل لمنزلة الانفس حراسا
 (والثاني الفعل) والمقصود به مجاهدة النفس في خرق عوائدها كيف تخرق لل
 العوائد وأنت لم تخرق من نفسك العوائد فيخرف كثرة الكلام بالصمت وكثر
 النوم بالسهر وكثرة الاكل بالجوع واهم العوائد الشائفة على النفس حب الرياسة
 والجاه والمال فيخرجها بذلك والفقر والغزل بها الى أرض الخمول • اذ في
 وجودك في أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه والمقصود بالخمول كل
 ما يستقطب جاهدتها ويحط قدره عند الناس فقد قالوا الكلام سعة المرید من عين
 الخلق عظيم في عين الحق وبذلك كس فاذا صار كذلك والخشعة والخمول عنده أحد
 من الرزق فذلك نفسه ومن ملك نفسه ملك الوجود بأمره ووصل الى حضي
 ربه • قال بعضهم انتهى سير السائر من الى الظفر بقومهم فان ظفروا بهما واصلوا
 (والثالث الخرف) والمقصود به الهمة والترجمة وطاب الوصول الى الله تعالى في هذا
 الحرف لا بد منه في البداية فاذا وصل الى الله حذفه • قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
 رضي الله تعالى عنه اذا كان ولا بد من الحرف فحرف بينك وبين الله خير من حرف
 يكون بينك وبينها الخاق والمقصود بالحرف الطمع في الوصول الى مرتبة من المراتب
 فالخرف النوراني هو الطمع في الوصول الى الله أو الى رضوانه أو الى كرامة من
 كرامات أوليائه أو الى نعيم الدائم • والخرف الظلماني هو الطمع في الوصول الى
 حفظ من حظوظ النفس العاجلة كالبالة والتعظيم والجاه وحب الدنيا وغیر ذلك
 من المتعاصد الذنوبية التي يقصد بها أهل الهمة الدينية والحاصل من الإشارة انها
 ترجع الى الاقسام الثلاثة التي ينظمها المرید وهي الشريعة والطريقة والحقيقة
 فالشريعة أقواله عليه الصلاة والسلام والطريقة فعله عليه الصلاة والسلام
 الله تعالى عليه وسلم (الشريعة تعالی والطريقة تعالی والحقيقة حال) فالشريعة أن
 نعبده والطريقة أن نقصده والحقيقة أن نشهده فالشريعة جاهد أقوال والطريقة

أفعال أي مجاهدة ومكابدة والحقيقة جلها الخلاق وأذواق والى هذا ترجع
 الإشارة بقوله (اسم وفعل وحرف) كما تقدم فالشريعة للعوام والطريقة للخواص
 والحقيقة للخواص الخواص • فالعوام اقتصروا على التمسك بالشريعة الظاهرة
 والخواص تمسكوا بالشريعة في الظاهر وزادوا السلك في الطريق الى الحقيقة
 بتهديب النفوس وتطهير القلوب وهم الصائرون من المریدين وخواص الخواص
 تمسكوا بالشريعة في الظاهر وبالطريقة في الباطن فأشرفت عليهم أنوار الحقائق
 ففقهوا بأخلاقه عليه الصلاة والسلام وورثوا حاله ومقاله فهم الورثة الحقيقيون
 وورثوا التركة بتمامها أقواله وأفعاله وأخلاقه • والى هذا أشار صاحب المباحث
 حيث قال

تعبه العالم في الأقوال • والمابد الناسك في الأفعال
 وفيهما الصوفى في السباق • لكنه قد زاد في الاخلاق

وذكر التشرير في تفسير قوله تعالى (فهم ظالم لنفسهم ومنهم متقصدون منهم سابق
 بالخيرات) قال ان الظالم لنفسه المتمسك بأقواله عليه الصلاة والسلام والمقتصد
 أي المتوسط المتمسك بأقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم والسابق بالخيرات
 المتمسك بأخلاقه عليه الصلاة والسلام أي المتمسك بأخلاقه بعد التمسك بأقواله
 وأفعاله والله تعالى أعلم • فالاسم يعرف بالخفض والتنوين ودخول الالف واللام
 وحروف الخفض • فالاسم الذي تذكره وتهنئه وهو الله جل جلاله لان الاسم عين
 المسمى يعرف بالخفض وهو التحقق بالذل والسفاليات قال الشاعر
 تذلل لمن تهوى فلبس الهوى سهل • اذا رضى المحبوب صعب لك الوصل
 (وقال الآخر)

تذلل لمن تهوى لتكسب عزة • فكم عزة قد نالها المرء بالذل
 اذا كان من تهوى عزيزا ولم تكن • ذليلة فاقدر السلام على الوصل
 (وقال الشيخ سيدي ابو الحسن رضي الله تعالى عنه) اللهم ان القوم قد حكمت عليهم

بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا والمقصود هنا بالذل هو ذل
النفس في طلب الحق يظهر ذلك بين الاقران لتموت النفس سريرا فتحيا الروح
بمعرفة الحق وشهوده وذلك كالشيء بالخفض وتعرية الرأس في الموضع الذي يراه
الناس وكالسؤال في الخوانيت والاسواق فهذا هو اللذ الذي يسبقه العز بالله تعالى
وتحيا به الروح بشهود مولاهو يعرف به الله حق معرفته وهي معرفة العيان لا معرفة
الدليل والبرهان وبالله التوفيق (ويعرف الله تعالى أيضا بالتقوين) اقامتوين
التمكين بأن يمكنه الله تعالى من محبة شيخ كمال عارف بالله ثم يمكنه من خدمته ومحبته
ثم يمكنه من شهود الحق ومعرفته * واما تقوين التنكير بأن ينسكروا من جميع الناس
ويغترمهم حتى يأتس بالله فقد قال بعض الصوفية في شأن من دخل معهم تنكير
لمن تعرف ولا تعرف لمن لا تعرف * وفي الحكيم ههما أو وحشك من خلقه فاعلم أنه أراد
أن يؤنس به وقال أيضا * مانفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة * واما
تقوين العوض بأن يعوض الغنى بالفقر والعز بالذل والخلطة بالعزلة وهكذا يسدل
الاشياء القبيحة بأضدادها * واما تقوين المقابلة فيقابل عز الربوبية بذل العبودية
تحقق بوصفك بمدك بوصفه وقوته تحقق بفقرك بمدك بغناه فتحقق بضعتك بمدك
بحوله وقوته (ولما في هذا المعنى شعر)

تحقق بوصف الفقر في كل لحظة * تفر بالغنى والقاب بالسريهر
وان تردن بسط المواهب عاجلا * ففي فاقة ربح المواهب تنشر
وان تردن عزاً منيعاً مؤبداً * ففي الذل يخفي العز حينئذ يظهر
وان تردن رفعا لقدرك عاليا * ففي وضعك النفس الدنية يحضر
وان ترد العرفان فاقن عن الورى * وعن كل مطلوب سوى الحق تظفر
تري الحق في اشياء حين تلطفك * ففي كل موجود حبيبي ظاهر
ويقابل أيضا الاوصاف المذمومة بالاوصاف المجدودة كالخجل بالسخاء والتكبر
بالتواضع والخذل بالحسد بسلامة الصدر والقلق بالحدة بالرزنة والثاني وهكذا يقابل

المساوي بالمخاسن ويقابل الداء بالدواء (ويعرف أيضا بدخول الانف واللام)
وهو اشارة الى دخول الحضرة القدسية قانها ممر وقفة عند العارفين ومعرفة بتعريف
الله ياها على أسنة الرسل وخلائفهم وهي محل المشاهدة والملك الملق بالمواجهة
والملكفة وخود لها يكون بتحقيق ما تقدم من العلامات * ويعرف الحق تعالى أيضا
الذي هو مسمى الاسماء بحروف الخفض أى بأسباب الخفض وهي كل ما يخفض
النفس وينزل بها الى أرض التواضع والسفليات كما تقدم والله أعلم (فن) اشارة الى
ابتداء السير (والى) اشارة الى انتهائه فالمريد بدانيته هي المجاهدة ونهايته هي
المشاهدة فن أشرقت بدانيته أشرقت بنهايته فأشراق البداية هي القريحة الوفاة
والكد والجد في مجاهدة النفس وعمارة الاوقات واشراق النهاية هو دوام شهود الحق
والعكوف في حضرة القدس ومحل الانس * والناس ثلاثة أقسام قوم قنعوا بجماع
الايان ولم ترفع همهم الى طلب العيان وهؤلاء لا سير لهم فهم عوام المسلمين * وقوم
تعلقت همهم بالوصول واستعملوا شيا من عبادة الظاهر لكن لم يظفروا بشيخ التربية
أول مرة دروا على محبة ولم تسمح نفوسهم بالتجريد وخرق العوائد وهؤلاء صالحون
أبرار وهم أيضا من عامة أهل اليقين سواء كانوا من الزهاد أو العباد أو العلماء الانجاد
لانهم حيث لم يخرقوا عوائد أنفسهم لم يتحقق سيرهم (لولا مبادئ النفوس ما تحقق
سير السائرين كيف تخرق لك العوائد وانت لم تخرق من نفسك العوائد) وقوم
ارتفعت همهم الى الوصول وظفروا بشيخ التربية وقواهم الله تعالى على محبة
وخدمته وتجردوا من عوائدهم فأشرقت بدانيتهم بالمجاهدة والملكبة وأشرقت
نهايتهم بدوام المشاهدة فهؤلاء من خاة الخاصة وهم المقربون السابقون جعلنا الله
من خواصهم آمين (وعن) تشير الى المجاوزة عن العلائق والشواغل اذ لا يصح السير
مع العلائق والشواغل وكان شيخنا ابو زيدى رضى الله تعالى عنه يقول ان شغف
أنفسكم لكم أنه لا يدخل عالم الملكوت من في قلبه علانة وقال الله تعالى (ولقد جثمتونا
فرادى) أى جثمت الى حضرة تنفرادى من علائق القلب وشواغله وقال الله تعالى

(المجددك يتما فآوى) أى يتيمان السوى فأواله الى حضرة (وقال الشاعر)
فاز من خلى الشواغل * وأولاه توجهه

(وعلى) اشارة الى الامستلاء على النفس بالقدر والغلبة وعلى السير بالنصر والرعاية
وعلى الهداية بالتمكين والعناية (أوائل على هدى من ربهم وأوائلهم المفحون)
(وفى) اشارة الى دخول الحضرة والتمكين فيها تمكن المظروف في الظرف فتصير
مأواه ومخشى قلبه فيها يسكن واليه يأوى ويشير ايضا الى الذهاب الى الله قال تعالى
حكاية عن خليله عليه السلام (وقال انى ذاهب الى ربى سيدين) أى الى الذهاب فيه
بعد الذهاب اليه وهو الاستغراق فى بحر الاحدية فالذهاب اليه حال السائر ين
والذهاب فيه حال الواصلين (ورب) اشارة الى تله وجود أهل الخصوصية قال الله تعالى
(وتليل ما هم) وقال الله تعالى (وتليل من عبادى الشكور) فهم اكسير الوجود
ومن ظفر بهم ظفر بالغنى الاكبر والسر الابهر أو الى كثرتهم لمن سبقت له العناية
وحسن الظن بالله وبعباديه (والباء) اشارة الى استعانتهم بالله فى سيرهم وظفرهم بالله
فى وصولهم فمن كانت بالله بدايته كانت اليه نهايته فهم مبرزون من حولهم وقوتهم فى
سيرهم ووصولهم أو اشارة الى مصاحبتهم الله فى غيبتهم * وحضورهم وفى جميع
شؤونهم قد اتخذوا الله صاحباً وركوا الناس جانباً (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون
الله وهبنا له اسحق ويعقوب) فالاعتراف عن الخلق سبب فى مواهب الحق أو الى
مصاحبتهم ان يدل على الله بجماله وينفض اليه بحاله فالعجبة عنده مؤلا ركن كبير من
أركان التصوف يدركها فى ساعة واحدة ما لا يدرك فى سنين بالمجاهدة والمكابدة
* وتجرب فى التجريب علم الحقائق * (والكاف) تشير الى التشبه بالقوم فى زيهم
وسيرهم وأخلاقهم فن تشبه بقوم فهو منهم بشرط العمل والاخلاص (واللام) اشارة
الى استحقاق الولاية وملكها بالمحبة والتشبه بالقوم مع الاخلاص والتجريد من
العلائق حتى تشرق عليه انوار الحقائق ويملك الوجود بأسره من عرشه الى فرشته
يتصرف فيه بهمة ويدور به فى لمحبة تفكرته ويقال له حينئذ

لك الدهر طوع والانام عبيد * فعش كل يوم من زمانك عبيد

﴿وحروف التسم﴾ هى اشارة الى كونهم لواقسوا على الله لا يربهم فى قسمهم وهو مقام
المحبوبين جعلنا الله من خواصهم عنه وكرمه آمين ﴿والفعل﴾ يعرف بقدره والسين
وسوف وتاء التأنيث الساكنة ﴿والفعل﴾ الذى يتوصل به الى الله ويحصل به الوصول
الى حضرة القدس يعرف بهذا الذى تفيد الجزم والتصميم وهو العزم على البر والتقوى
والجزم والتصميم بدوام السير حتى يصل أو يموت فبهذا يحصل للريد الوصول فقد قالوا
فى شروط الفقير هى حسن الخدمة وحفظ الحرمة وتعظيم النعمة ونفوذ العزيمة هو
انهم العزم على السير الى الوصول فاذا كل أضعف جدد العزم حتى يصل (وفى ذلك
يقول القائل)

قد كابد الجد حتى مل أكثرهم * وعانى المجد من وافي ومن صبرا
فاذا خاف على نفسه الممل والرجوع نفس لها شيأ ما بترك المجاهدة وسوف لها بالراحة
والبشارة لوصول واليه الاشارة بقوله (والسين وسوف) ويحتمل أن يكون على حذف
المنفاد أى يعرف بترك السين وسوف أى بترك التسويف فيكون اشارة الى المبادرة
وانتهاز الفرصة قبل فوات الوقت واليه أشار ابن الفارض رضى الله تعالى عنه بقوله
وجذب سيف العزم وسوف فان تجدد * تجدد نفسا فالنفس ان جدت جدت
وكذا يقال فى قوله وتاء التأنيث أى وترك محبة التأنيث فان محبة النساء من أعظم
القواطع للريد قال صلى الله تعالى عليه وسلم (ما تركت بعدى أضر على الرجال من
النساء) وقد حذر كثير من الصوفية الفقير من التزوج فقد لا يضر والله تعالى أعلم ﴿والحرف﴾
الشيخ ملا صدق عليه وقد أذن له فى التزوج فقد لا يضر والله تعالى أعلم ﴿والحرف﴾
ملا لا يصلح معه دليل الامم ولا دليل الفعل أى وذو الحرف الظلمانى وهو الذى يعبد
الله على حرف أى طرف من الدين وطمع فأن أصابه خيرا طمأن به وإن أصابه فتنة
انقلب على وجهه لا يصلح للسير بالذكرو ولا بالعمل وهو الذى دخل فى طريق القوم
طمعاً فى رياسة أو عز أو مال فلا يأتى منه شئ خسر الدنيا والآخرة ذلك هو

باب الاعراب

والاعراب هو تغيير أو آخر الكلام لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً أو تقديرًا
كما يتغير أو آخر الكلام لاختلاف العوامل الداخلة عليها كذلك تتغير أحوال القلوب
لاختلاف الواردات الداخلة عليها فتارة يرد عليها أو يرد القبض وتارة يورد البسط
فالبسط والبسط حالان يتعاقبان على العبد تعاقب الليل والنهار (قال سيدي القشير
رضي الله عنه) إذا كشف الله العبد بنعمت جماله بسطه وإذا كشفه بنعمت جلاله
قبضه فالبعض يوجب الجحاشه والبسط يوجب اليانسه * وأعلم أن ردا العبد إلى أحوال
بشرية يقبضه حتى لا يطيق ذرة ويأخذه مرة من نعوته فيجد لجل ما يرد عليه قوة
وطامة (قال الشبلي رضي الله عنه) من عرف الله جل وعلا حل السموات والأرض على
شعرة من شعرات جفن عينيه ومن لم يعرف الله جل جلاله لوتعاني به جناح بعوض
خرج منها فحصل من هذا على حالتي القبض والبسط حتى لا يطيقه وهذا سيد الرسل
صلى الله تعالى عليه وسلم حين ورد عليه وأرد القبض شد الحجر على بطنه وحين ورد عليه
وآرد البسط أطعم ألفاً جياعاً من صاع * وأكمل من القبض والبسط آداب فأداب
القبض السكون تحت مجاري الاقدار وانتظار الفرج من الكريم الغفار وآداب
البسط كفى اللسان وقبض العنان والحياء من الكريم المنان والبسط مزلة أقدام
الرجال (قال بعضهم) ففتح على باب من البسط فزلت زلة فحيت عن مقام
ثلاثين سنة ولذا قيل قف بالبسط وأياك والانسباط * وأعلم أن القبض والبسط فوق
الخوف والرجاء وفوق القبض والبسط الهيبة والانس فالحوف والرجاء للمؤمنين
والقبض والبسط للساثرين والهيبة والانس للعارفين ثم المحوف بوجود العبد
للمتمكنين فلا هيبة لهم ولا انس ولا علم ولا حس وأنشدوا

فلو كنت من أهل الوجود حقيقة * لغبت عن الاكوان والعرش والكرسي
وكنت بلا حال مع الله واقفا * فمما عز التذكار والجن والانس

والاعراب هو البيان فتنوع في الإشارة لالاعراب عما في البواطن هو تغيير
أ- والظواهر لا اختلاف الواردات الداخلة عليها كما كن في السر اظهر في شهادة
الظواهر (تنوعت أجناس الاعمال لتنوع واردات الاحوال) والله تعالى أعلم
وأقسامه أربعة رفع ونصب وخفض وحزم * ٣ وأحوال التغيير الذي يعتري
الانسان وينزل به أربعة (رفع) أي رفع القدر والعز والجاه عند الله تعالى وعامله
العلم بالله والعمل بطاعته وصحبة أهل العز والفناء وهم الاولياء رضي الله تعالى عنهم
ومنهم الخفض وهو الذل والهوان وعامله الجهل وارتكاب المعاصي واتباع الهوى كما
قال الشاعر

لا تتبع النفس في هواها * إن اتباع الهوى هو ان

وقال آخر

إن الهوى هو الهوان بعينه * فإذا هويت فقد لقيت هوانا

فإذا هويت فقد تبعك الهوى * فأخضع لجل كائنات كانا

والمقصود بالهوى ما تمناه النفس وتعهقه من الحظوظ الجسمانية المحرمة والمكرهه
أو المباحة قبل الوصول (والنصب) نصب النفس لمجاري الاقدار وهو مقام الرضى
والسلم وهو حال أهل الطمأنينة من العارفين الواصلين (والحزم) هو التمسك والعزم
على السير والمجاهدة والمكابدة إلى الوصول إلى تمام المشاهدة فأهل الرفع والنصب
هارفون واصلون وأهل الخفض تالفون تائهون وأهل الحزم سائرون وقد يتلون العبد
بين الرفع والخفض فتارة يغلب نفسه فيرتفع وتارة تغلب عليه نفسه فيخضع وهؤلاء
أهل التلويح قبل التمكن وقد يكون التلويح بعد التمكن وهو تلويح العارف مع
القامات فيتلون في كل مقام يتلون فتارة يظهر عليه الهيبة والخوف وتارة يظهر عليه
الرجاء والبسط وتارة يظهر عليه الورع والكف وتارة يظهر عليه الرغبة والاخذ وتارة
يظهر عليه الشوق والقلق وتارة يظهر عليه السكون والطمأنينة وهكذا وقد يطلب
العبد الرفع فيخضع وهو من سبق له الحرمان والعباد بالله تعالى وقد يطلب الخفض

فيرتفع وهو من سبقت له العناية فلا تضرب الجناية ربحا قضي عامل بالذنب فكان
سببا للوصول والله تعالى أعلم فلا أسماء من ذلك الرفع والنصب والخفض ولا جزم
فيها ولا أفعال من ذلك الرفع والنصب والجزم ولا خفض فيها تقدم أن القصة ثلاثة
شريعة وطريقة وحقيقة فأهل الشريعة قائمون بأقواله عليه الصلاة والسلام
وأهل الطريقة قائمون بأفعاله صلى الله عليه وسلم وأهل الحقيقة قائمون بأحواله
وأخلاقه صلى الله عليه وسلم فأهل الأقوال هم المعبر عنهم بالأسماء لأنهم قانون في
الأسماء لأن ذكرهم جليلة لسانى وعملهم جليلة بدنى فيقال من طريق الأسماء
فأهل الأسماء من ذلك الرفع نارة إن استقامت أقوالهم وقويت دلائلهم فيرتفعوا
إلى درجة الصالحين (والنصب) أى التوسطين الارتفاع والاختصاص فيقفوا
بمجارى الأقدار وهو حال فتورهم وبرودهم عن العمل الصالح (والخفض
نارة أخرى وهو حال عصيانهم فسببهم عن درجة الصلاح وينخفضون
إلى أسفل سافلين حيث لم تسبق لهم عناية المقربين (ولاجزم) لهم جزم أفعالهم
العيان إذ لا يحصل الجزم الحقيقي إلا لأهل الشهود والعيان فليس الجزم كالأفعال
إذ لا يسلم صاحب الدليل من الحواطر الزدية والشبه الشيطانية بخلافهم بعباد
تعالى عن ظن قوى ولذلك عبر الله تعالى بالظن في مقام الجزم فقال تعالى (ينظروا
أنهم ملاقوا ربهم) تسميرا وتخفيفا على أهل الدليل من أهل الإيمان إذ لو عبر بالعلم
لمخرج عن دائرة الإسلام خلق كثير والحاصل أن الإنسان لا يخرج من مقام الظن
حتى يحب العارفين أهل اليقين فقد قال عليه الصلاة والسلام (تعلموا اليقين فأعمالهم
أعمالهم) وفي رواية (بمعالم أهل اليقين) ثم أشار إلى أهل الطريقة التي توصل إلى العلم
اليقين بقوله (ولا أفعال) أى ولا أفعال التي هي المجاهدة والمكابدة (من ذلك الرفع
أى إلى أعلى علمين) (والنصب) أى نصب أبدانهم إلى مجارى أقدار ربهم بالعلم
والانقياد (والجزم) في عقائدهم وعلوهم لانه عن شه ودعيان (ولا خفض فيها) لأن
سبقت لهم من الله العناية فلا تضربهم الجناية فكما اطلبهم عامل الخفض استند

عامل الرفع فيرفعهم فلا خفض لهم أبدا جملنا الله من خواصهم آمين

في باب معرفة علامات الاعراب

ذكر هنا علامات انتقال العبد من حال إلى حال حسب الواردات القلبية والحواس
السبعة والريشة إقام من الرفع إلى الخفض أو العكس أو من حالة القبض إلى البسط أو
العكس وهكذا من تخالف الآثار وتنقلات الاطوار فلكل واحد من هذه الآثار
علامات تظهر على صاحبها كما تقدم ولكل واحد من القبض والبسط آداب وقد
أشرت إلى ذلك في تصديق العينية فقلت

(٣) وان جمل أيل من القبض حالك * فهي له ضبرا فضوءه تابع

سكوت وتسليم الما قد جرى به * قضاء محتم من الحق واقع

والبسط آداب إذا لم تقم بها * تنزل بك الأقدام والقلب تابع

خضوع وتعظيم وهيبة نعمة * ومساك لسان القول انه رافع

والرفع أربع علامات الضمة والواو والالف والنون للرفع إلى مقام المقربين أربع
علامات أوها (الضمة) أى ضم المريد إلى الشيخ ومحبة وخدمته وتعظيمه ومحبة
(والواو) أى أوها (الالف) أى أوها (النون) أى أوها (الواو) أى أوها (الالف) أى أوها
فلا بد للمريد أن يفتنى في الذات حقيقة فمن لا فناء له لا بقاء له فيبقى أولافى الاسم ثم في
الذات فيقدر الفناء يكون البقاء وبقدرك السكون يكون الصحو (ونالها ألف الوحدة)
فلا بد أن يكون فردا فردا فيكون له تصد واحد ومحبته واحدة وإرادته واحدة ويكون
ذلك بقلب مفرد فيه توحيد مجرد (ورابعها نون الانانية) فلا يزال المرديد كذا الاسم
حتى يكون عين المسمى فيقول حينئذ

انامن أهوى ومن أهوى أنا * فيغيب لذا كفى المذكور

فلقد قال غير واحد في مقام الفناء أنا وقال آخر في مقام البقاء هو فيقال للأول صدقت
ويقال للثاني أحسنت وتأذبت كما قال بعض العارفين وهذا إشارة أخرى فيشير بالضم

(٣) في هذه الأبيات حركات تقر بالاختلاس لضرورة الوزن اه

الى ضم النفس وكفها عن حظوظها وهواها بالجمام المجاهدة والمخالفة فيرتفع الى مقام
المشاهدة وبالو الى الود والمحبة في الله ورسوله والشيخ الذي يوصله الى حضرة
والاخوان وسائر عباد الله فالمحبة هي اصل الطريق وبها يقع السير الى عين التحقيق
فاذا وصل احبه الله فكان سمعه وبصره وكلمته لقوله (اذا أحببت الله كنت هو) فاذا
أحبه الله نودي بمحبته في السموات فيحب به اهل السموات ثم تنزل محبته الى الارض كما
في الحديث قال الله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا)
ويشير بالالف الى الوحدة كما تقدم وبالنون الى نور التوجه ثم المواجهة فنور
التوجه للسائرين ونور المواجهة للواصلين والمراد بنور التوجه حلالة المعاملة
وما يجده المريد في سيره من النشوة والسكر ونور المواجهة هو نور الشهود ويواجه الله
تعالى بأسرار ذاته فيغيبه عن رؤية الوجود سوى ذات المعبود وفي ذلك يقول الجنيد
رضي الله تعالى عنه

وجودي أن اغيب عن الوجود * بما يبدو على من الشهود

فأما الصفة فتكون علامة للرفع في أربعة مواضع في الاسم المفرد وجميع التكسير
وجمع المؤنث السالم والفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء * فأما الصفة بالاولياء
والمحبة لهم فتكون علامة للرفع الى مقام المقربين وسببا في نيل مقام السابقين في ذكر
اسم المفرد والفتاء فيه سمعت شيخ شيخنا مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه يقول
فثبت في الاسم المفرد أربعين سنة حتى كان بدني كله يتحرك بغير اختيار مني اذا
شدت على الرجل الواحدة اهتزت الاخرى فالفتاء في الاسم مقدمة للفتاء في الذات
بقدره يعظم ويقل * ويكون أيضا علامة للرفع في محبة جميع الاولياء الذين هم اهل
التكسير والاكسير يتصرفون في الوجود بهم يكسرون من شأوا ويجهرون من
شأوا يكسرون أعداءهم ومن ناوهم بارادته مولاهم ويجهرون أحبابهم بمشيئة
مولاهم كما قال الغائل في وصفهم

هم تقضي بحكم الوقت * ومنكرهم معترض للفت

ويرتفع المريد أيضا بضمه الى الشيخ في جمع المؤنث السالم أي جمعه بالمؤنث على طريق
التزوج السالم من غوائله وشغله عن ربه لان التزوج للفقر المعنت يزيد في تربية يمينه
ويوسع أخلاقه فتتسع معرفته فاذا علم أنه لا يسلم فالسلامة تركه وكان شيخ شيخنا رضي الله
عنه يقول حذر الصوفية من التزوج للفقر وأنا أمر به لان الفقر اذا تزوج تقوى يعنيه
واتسعت أخلاقه ويتسع معناه أو كلاما هذا معناه * ويرتفع أيضا بالفعل المضارع أي
العمل المشابه لفعل الاصفياء بموافقة السنة وسلامته من البدعة وتحقيقه فيه
بالاخلاص والتبري من الحول والقوة قال الله تعالى (من كان يرجو لقاء ربه فليعمل
بملاصحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) والعمل الصالح هو الذي يصحبه الاخلاص في
أوله والاتقان في وسطه والغيبة عنه في آخره واليه الاشارة بقوله (الذي لم يتصل بآخره
شيء) من العمل كالإظهار له والتدح به * وفي الحكم العطائية لا عمل أرجى للقلوب من
عمل يغيب عند شهوده ويحقر عند وجوده * وفي نسخة أرجى للقبول * وبالله
التوفيق * وأما الواو فتكون علامة للرفع في موضعين في جمع المذكر السالم وفي الاسماء
الخمسة وهي أبوك وأخوك وحولك وفولك وذو مال * وأما الواو المودة والمحبة من الخلق
فتكون علامة للرفع عند الخلق في موضعين في جمع المذكر السالم أي اذا كانت تلك
المحبة من الجمع الكثير والجم الغفير من أهل العقل السليم والرأي المستقيم ولا عبرة
بمحبة السفهاء ولا بغضهم اذ ليسوا من أهل العقل السليم وأن يكون ذلك الود السالم من
الاغراض والاهواء بل يكون لله وفي الله ومن الله بلا عوض ولا حرف فهذه المحبة هي
التي تدل على رفع قدر صاحبها عند الله وتكون أيضا علامة لرفعه في الاسماء الخمسة اذا
وقعت من الاجناس الخمسة الانس والملك والجن والحيوانات والجمادات فان الله تعالى
اذا أحب عبدا قد في محبته في قلوب جميع خلقه فيشتاق اليه كل شيء ويطيعه كل شيء
ويدل على هذا تسخير الحيوانات والجمادات للاولياء وقد تقدم في الحديث (اذا
أحب الله عبدا نادى جبريل اني أحب فلانا فاجبه فيحبه جبريل عليه السلام ثم ينادي
جبريل في السموات ان الله يحب فلانا فاجبه فيحبه اهل السموات ثم ياتي له القبول

في الارض فيحبها اهل الارض كلهم جنهم وانسهم) وفي الحديث (ان العالم يستغفر له
دواب البر وانعامه ودواب البحر وهوامه) وفي حديث آخر (ان العالم يستغفر له من
في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في جوف الماء وان العلماء ورثة الانبياء لان
الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر) والمراد
بالعلماء العلماء بالله او بأحكام الله اذا خلصت النية والاستغفار يدل على المحبة والله
تعالى أعلم **و** واما الالف فتكون علامة للرفع في ثنية الاسماء خاصة **ك** واما الف
الوحدة أى التحقق بها فتكون علامة لرفع صاحبها او كماله في ثنية الاسماء خاصة أى في
حال التمسك بالشريعة والحقيقة فقط فمن تحقق ولم ينشرع فقهه تزداد الا أن يكون
مجدوبا **و** انقول تكون الف الوحدة علامة للرفع في ثنية الاشياء الدالة عليهم الاسماء
وثنيها جعلها ورؤيتها قائمة بين الضدين بين الحسن والمعنى بين الحكمة والقدرة بين
العبودية والربوبية بين الملك والمملوك بين الاثر والمؤثر بين الكون والمكُون
بين الخلق والحق فلا يكون العارف كماله حتى يبلغ الى هذا المقام فان وقف مع الضد
الاول كان محجوبا بامطوس البصيرة **•** وفيه قال المجدوب رضى الله عنه من نظر
الكون بالكون عراه في البصيرة ومن نظر المكون بالمكون صادف علاج
السيرة وان وقف مع الضد الثاني كان سكران غير صاح فانه غير باق بمجدوب وغير سالك
فلا يكون كاملا وبالله تعالى التوفيق **و** واما النون فتكون علامة للرفع في الفعل
المضارع اذا اتصل به ضمير ثنية اوضمير جمع اوضمير المؤنثة المخاطبة **ك** واما نون
الانانية وهومتمام الفناء الذي يقول فيه صاحبه انا من أهوى ومن أهوى انا فيكون
علامة لرفع صاحبه اذا اتصل به ضمير ثنية وهو الذي يقرأ الشريعة في محابها والحقيقة في
محامها فالشريعة للظواهر والحقيقة للباطن فلا يكمل مقام الفناء الا بالبقاء الذي يعطى
فيه كل ذي حق حقه كما تقدم **•** و انقول ضمير ثنية دوروبة الضدين في جميع التجليات
كما تقدم اوضمير جمع على الله في جميع الاوقات وكل الحالات فيكون مستغرقا في
الشهود غائبا عن كل موجود مستديم الشرب والورود غارفا من عين المنه والجود او

ضمير المؤنثة المخاطبة أى ذى البصيرة المنورة المخاطبة بالامراء الرئيسية **•**
للمدينة والاسرار الربانية وبالله التوفيق **و** واما النصب خمس عبرات النعمة والانتقام
والكسرة والياء وحذف النون **ك** وانصب العبد نفسه (انما) **ن** يسلم الرضا خمس
اعلامات الفقه أى فتح قلبه لمعرفة الحق فان من عرف الحق رضى باصطحابه رضى
به له سخط أحكامه **•** تيسر لبعض العارفين ما نشهت حتى قال ما يرضى به رضى آخر
اصبحت وماولى سر الالف مواقع القدر **•** وفي الحكم العاقل اذا سمع نظرا ما يفعل
به والمجاهل اذا أصبح نظرا ما يفعل بنفسه وعسالة العاقل على النصب للنادير ايضا
والرضى بما يبرز من عنصر القدرة ألف الوحدة فلا يرى الا الله ولا يركن لشيء سواه لان
من رضى بالله ربا لا يعرف غيره وعلامته أيضا الكسرة أى الخنوع والكون تحت
تبارى أقداره والذل والافتقار اليه وعلامته أيضا اليقين التام والطمأنينة الكبرى
فالبناء يشار بها هنا الى اليقين وعلامته أيضا حذف نون الانانية لخروجه الى البقاء
فالانانى يقول انا والباقي يقول هو كما تقدم وبالله التوفيق **و** واما الفقه فتكون علامة
للانصب في ثلاثة مواضع في الاسم المفرد وجمع الانكسار والفعل المضارع الذى لم يتصل
بآخره شئ اذا دخل عليه ناصب **ك** كما قيل لا يكون الفقه على تحقيق العبد بمقام الرضى
الا بعد تحقه بثلاثة أمور في بدايته الاستغراق في الاسم المفرد وصحبه للذاكرين وتوسكه
بالعمل الصالح الذى لم يتصل به شئ من العلل وهو التمسك بالشريعة المحمدية وبالله
التوفيق **و** واما الالف فتكون علامة للنصب في الاسماء الخمسة نحو رايت أباك
راخاك وما أشبه ذلك **ك** واما ألف الوحدة اذا تحقق به المريد وتمكن منه فيكون علامة
لنصبه للشيوخوخة وانذ كبر في خمسة أمور فاذا تحقق بها كانت علامة على صحة نصبه
وله هور بذلك ثلاثة في سيرة وهى الصحبة للشيوخ وخرق عوائد نفسه وإذنه من شيخه
وانذار بعد وصوله وهما التحقق بمقام الفناء والبقاء وبالله التوفيق **و** واما الكسرة
فتكون علامة للنصب في جمع المؤنث السالم **ك** واما الكسرة أى الذلة والهفوة فتكون
علامة على نصب العبد وجهه لجهة الفوج بحيث لم تضره ولم تقهره بل تزبد له انكسارا

والتواضع المأثورة في جميع المؤثر السالم أي إذا كان ذلك مبالا بطبعه لجهة النساء ثم سلم
من غائلتين ورسل إلى ربه بانكساره * رب معصية أو رتلك ذلا وانكسار أخير من
طاعة أو رتلك عز واستكبرا وبالله التوفيق * وأما الياء فتكون علامة للنصب
في المثنية والجمع * وأما اليقين والطمأنينة فيكون علامة للنصب العبد وتوجهه إلى
ربه في المثنية أي في ضمه الشريعة إلى الحقيقة فان كان ظاهره متمسكا بالشريعة
وباطنه منورا بأمر الحقيقة علمنا كماله وصحة توجهه وإن أحل باحداهما علمنا
نقصانه وإن ظهر أثر اليقين عليه من سكون الظاهر وطمأنينته فإن كثير من العباد
والزهاد ظهر عليهم أثر اليقين وهم غير كل بل هم أشد حجابا عن الله وظهر أيضا
نصبه وتوجهه في الجمع الدائم بالقلب الحاشم فيكون شربه متواليا وسكره متوصلا
كما قال الشاعر

من أحسن المذاهب * سكر على الدوام

وأكمل الغائب * وصل بلا انصرام

وأما حذف النون فيكون علامة للنصب في الأفعال الخمسة التي رفعها بثبات
النون * وأما حذف نون الانائية بالخروج إلى التحقق بالهوية في مقام البقاء وقد
تقدم أن الفاني يقول أنا والباقي يقول هو فعلامته نصبه في مقام الهوية اشتغاله بالأفعال
التي ترفع إلى الله تعالى بثبوت النون لعل النون التي يخصها وهو الاخلاص والافتقار
والله تعالى أعلم * وللخفوض ثلاث علامات الكسرة والياء والفتحة * وللخفوض العبد
وتواضعه ثلاث علامات * انكساره لربه دائما هيبة منه واجلاله وعبادته تواضعا
ولا ولياته تعظيما * وتحققه بياء النسبة أي يكون منسوباً إلى الصوفية بأن يقال فيه
صوفي أو منسوباً إلى أولياء الله مضافا إليهم * وأن يكون مقتوفا عليه قد تحقق بالفتح
الكبير وفي الحكم التواضع الحقيقي ما كان ناشئا عن شهود عظمته وتجلي صفته وبالله
التوفيق * وأما الكسرة فتكون علامة للخفوض في ثلاثة مواضع في الاسم المفرد
المنصرف وجمع التذكير المنصرف وجمع المؤنث السالم * فأما الانكسار فيكون

الامة للتواضع الحقيقي في ثلاثة مواضع * أو طحا الاشغال بذكر الله وأعظم الذكر
الاسم المفرد لانه سلطان الاسماء فان ذكره يذهب ويؤدب قال الله تعالى (ولذكر الله
أكبر) * تأييده مع الأولياء أهل الاكسار والتكسير * ثالثها تحصيله لسنن عليه
السلام والسلام واحرازه لدينه بجمعه بالمؤثر من غوائله وهو التزويج فلا يظهر تواضع
العبد ولا حسن خلقه إلا مع أهله وأولاده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خيركم خيركم
لأهله وأنا خيركم لأهلي) وبالله التوفيق * وأما الياء فتكون علامة للخفوض في ثلاثة
مواضع في الاسماء الخمسة وفي المثنية والجمع * وأما ياء النسبة التي تحققه بلحوق
الصوفية فتكون علامة على خفوضه وتواضعه حتى يتحقق بما تحققه قوابله في ثلاثة مواضع
في الاسماء الخمسة أي يظهر تواضعه في الاسماء الخمسة الانس والجن والملائكة
والحيوانات والجمادات فان العارف يتواضع مع الحجر والمدر ومع الأشياء كلها لأن
تواضعه ناشئ عن شهود الصفتين في الأشياء كلها فيمتواضع مع الربوبية ويقوم بحق
العبودية * وفي الجمع أي في جمع الإخوان فيمتواضع مع صغيرهم وكبيرهم ويرحم صغيرهم
ويؤثر كبيرهم وفي الحديث (ارحوا صغيركم ووقروا كبيركم) أو كما قال عليه الصلاة
والسلام في الجامع ولله در القائل

ارحم بني جميع الخلق كله * وانظر إليهم بعين الخلق والشفقة

وقر كبيرهم وارحم صغيرهم * وراع في كل خلق حق من خلقه

وبالله التوفيق * وأما الفتحة فتكون علامة للخفوض في الاسم الذي لا ينصرف * قد
يكون الفتح على العبد في علم الحقائق سببا لطرده وعلامة على خفوضه عن مقام الاكبر
وذلك في العبد الذي لا ينصرف عن هواه ولا ينفك عن طبعه ومتابعة مناه * وذلك
لوجود علتين وهما حب الرياسة والجاه أو علته تقوم مقامهما وهي حب الدنيا الذي
هو رأس الخطايا * وأعلم أن علم الحقائق لا يطيقه إلا الأقوياء من الرجال الذين قتلوا
أنفسهم بالمجاهدة والمخالفة وتفرغوا من جميع الشواغل والعلائق القلبية وصحبوا
المشايع وبالسوءهم وخدموهم ورسمت أحكام الشريعة في ظواهرهم فحينئذ إذا دخلوا

بلاد الحقائق أشرفت عليهم أنوارها وأسرارها وذائقوا حلاوة معانيها ورضخت في قلوبهم أسرار المعارف وأما قبل ذلك فأنما أن يتزندقوا ويرفضوا الشريعة وراغظهم وهم في نسل الأيمان من قلوبهم أنسلال الشعرة من الجبين وإما أن يتنهقروا إلى مقام العمومية وليست القلوب كلها تطيق أنوار الحقيقة بل بعضها فقط وربما تكون بعض القلوب تفر من الذكر وتتمسك إلى اللهو والغناء فهي كالعمل وهو الذي تقول فيه العامة أبو فاس فان من شأنه أن قربت منه رائحة طيبة مات من ساعته ولا يعيش إلا بالمتن والحب فكذلك بعض الأرواح الخبيثة تنعش باللهو وتفر من الذكر ينسحب عليهم قوله تعالى (واذ كراته وحده أشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا كراته من دونه إذا هم يستبشرون) وبالله التوفيق وللجزم علامة السكون والحذف وللجزم معرفة الحق والرسوخ فيما بحيث ينقطع من القلب التوهم والحواسر والشكوك والأوهام علامتان السكون أي سكون القلب وطه أيدته فيكون كالجبل الراضح لا تحل اساحة الموم ولا تطرقه عوارض النجوم ولوا تطبقت السماء على الأرض فلا تحركه واردات الأحوال ولا تهزه الزلازل والأحوال في أمثاله يقول الشاعر

لا تهتدي نوب الزمان إليهم * ولهم على الخطب الشديد الحام

في سكن الظاهر من تعب المجاهدة ويرتاح الباطن في ظل المشاهدة إذا تجتمع المجاهدة مع المشاهدة أنما يكون التعب في حالة السير وأما من وصل إلى الحبيب فلا تعب له ولا نصب قال الله تعالى (لا يسمهم فيها نصب) وعلامة الجزم أيضا شهود الحق حذف علائق القلب وشواغله فلا يبقى القلب مفرد فيه توحيد مجرد وقد جعل المومها واحدا فكفاه الله هم دنياه وضمن له عاقبة أخراه جعلنا الله منهم من هم وكرمهم فأنما السكون فيكون علامة للجزم في الفعل الصحيح الآخر وأما الحذف فيكون علامة للجزم في الفعل المضارع المعتل الآخر وفي الأفعال التي رفعها بنيات النون فأنما يكون الظاهر من تعب المجاهدة فيكون علامة للجزم الباطن ورسوخه في مقام المشاهدة في

العمل المضارع أي في العمل الصالح المشابه لأفعال المخلصين بموافقة السنة ومجانبة البدعة الصحيح الآخر أي الصافي من العال التي تلحقه بعد تمامه كالتيج به واعتقاد المزية على الناس بسببه أو طالب العوض عليه كيف تطلب عوضا عن عمل استأنت فاعلم * والحاصل أن سكون الظاهر بعد التعب يدل على جزم الباطن وتحققه بمعرفة الله من الحياة الطيبة والعيش الهنيء * قال السري السقطي من عرف الله عاش ومن مال الله مات * واللاحق يغدو ويروح في لاش * وأعلم أن سكون الظاهر من تعب المجاهدة قد يكون مع سكون الباطن براحة المشاهدة وقد يكون مع بقاء تعب الباطن والحواسر الدنيوية وذلك أن المريد إذا التقى بالشيخ وأخذ عنه جاء جند النور يريد أن يخرج جند الظلمة من مدينة القلب ويريد جند الظلمة البقاء في وطنه فيشتعل الحرب بينهم وهذا سبب اضطراب الظاهر وتوارد الأحوال عليه وذ كراته اللسان كالمدفع يرى أيمه من خارج فإذا دخل الذ كرمه القلب وخالط معه البلد سكنت اللسان وما بقي إلا السيف تضرع ثم يخرج جند الظلمة من القلب ويرتاح القلب من تعب التدبير الاختيار وأحوال الدنيا ويسكن الظاهر أيضا من تعب المجاهدة وقد ينزل جند النور على جند الظلمة فلا يقدر على إخراجهم من القلب فيرتحل النور من حيث جاء ويسكن الظاهر على جند الظلمة ويبقى الباطن مقعوبا كما كان فهذا حال من رجع من الفقراء قبل التمكن واشتغل بالأسباب قبل الوصول والعيان بالله من السلب والعطاء وبالله التوفيق * وأما حذف الشواغل والعلائق الظاهرة ظلمانية كانت ونورانية فيكون علامة للجزم الباطن وتحققه بمقام الاذواق والوجدان وتخلصه بمقام ايمان في الفعل المضارع أي العمل المشابه لأفعال الصالحين المعتل الآخر بما تقدم أن حذف علته وصفاه وطوره من تلك العال كان علامة على جزمه وتحققه بالعرفان على نعم الشهود والعيان وأن لم يحذف علته ولم يطره مما يشوبه كان علامة على روت حرمانه وكذبه في دعواه يعني أن العبد إذا تجرد وانقطع لله وترك شواغل الظاهر ثانت تلك الشواغل ظلمانية ككونه دنيوية أو أخروية أو نورانية ككونه دنيوية

لكنهم اتشقت القلب وتفرق الحزم كمدريس العلم الظاهر وتنبع الفضائل فان ذلك
يفرق قلب المريد ويشتهه فلا يليق به الا ذكر واحد حتى يذوق سره فلا يكون ذلك
علامة على جزم صاحبه وطمانينته حتى يصلح عمله ويخلصه من العمل التي تلحقه ظاهرا
وباطنا ويكون علامة على جزمه وتحققه في الافعال التي رفعها بثبات النون أى في
الافعال التي ترفع صاحبها بثبوت نورانيته او وجدان حلاوتها فوجدان الحلاوة
عاجل دليل على وجدان القبول آجلا فاذا تحقق المريد بحلاوة نور التوجه ثم ترقى
الى حلاوة نور المواجهة فقد صحت معرفته وكل يقينه وتحقق جزمه وعقد في أسرار
التوحيد وبالله تعالى التوفيق

فصل المعربات قسم يعرب بالحركات وقسم يعرب بالحروف فالذي يعرب
بالحركات أربعة أنواع الاسم المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم والفعل المضارع
الذي لم يتصل بأخره شيء وكما ترفع بالضمه وتنصب بالفتحه وتخفف بالكسرة وتجرز
بالسكون وخرج عن ذلك ثلاثة أشياء جمع المؤنث السالم ينصب بالكسرة والاسم
الذي لا ينصرف يخفف بالفتحه والفعل المضارع المعتل الآخر يجزم بحذف آخره
والذي يعرب بالحروف أربعة أنواع الثنية وجمع المذكر السالم والاسماء الخمسة
والافعال الخمسة وهي يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين فأما الثنية فترفع
بالالف وتنصب وتخفف بالياء وأما جمع المذكر السالم فيرفع بالواو وينصب ويخفف
بالياء وأما الاسماء الخمسة فترفع بالواو وتنصب بالالف وتخفف بالياء وأما الافعال
الخمس فترفع بالنون وتنصب وتجرز بحذفها الأسرار المعربات أى المظهرات من
عالم الغيب الى عالم الشهادة أو من بحر الجبروت الى عالم الملك والمالكوت وهى أسرار
الذات الازلية قسم يعرب أى يظهر بالحروف وقسم يعرب أى يظهر بالاشكال
ويقال للجميع التحليات وذلك أن الذات العلية في حال الكبرية كانت ذاتا لطيفة
خفية قديمة أزلية متصفة بأوصاف الكمال ثم تجلت وظهرت بالرسوم والاشكال
فالرسوم هى التحليات العظيمة كالعرش والكرسى والسموات والارضين والجمال

فهي ذلك من الاجرام الكبيرة والاشكال هى التحليات الدقيقة كبعض الملائكة
وأصناف الحيوانات شجر التحليات العظام بالحروف والرسوم والتحليات الدقيقة
الاشكال وأسرار الذات العلية بالملامح وشأ المعانى أن تفهم بالحروف والاشكال
فما ظهرت الكائنات الحسية الالتهيم من المعانى الازلية فأنصت الكائنات
انما بل لتري فيها مولاها فمن رأى الكون ولم يشهد الحق فيه أو قبله أو بعده أو
بده فقد أعوز وجود الانوار وحجبت عنه شمس المعارف بسحب الآثار كما في
الحكم فما ظهر في عالم الشهادة هو عين ما في عالم الغيب الا كوان ثابتة بآثاره محمودة
بأحديته ذاته وقد أشار ابن الفارض في خبرته الى وصف الذات الازلية في حال
السنوية فقال صفاء ولأماء واطف ولا هوا * ونور ولا نار وروح ولا جسم

تقدم كل الكائنات حديثها * قديم ولا شكل هناك ولا رسم
أى صفاء كصفاء الماء ولا ماء واطف كطف الهواء ولا هوا ونور كنور النار ولا نار
وروح أى حياة كحياة الاجسام ولا جسم ويسمى هذا الحال الازلى بالعنى قيل يا رسول
الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان في عمامة ليس فوقه هوا ولا تحته هوا
أى كان في خفاء ولطافة ليس فوقه هوا ولا تحته هوا بل عظمته عمت فوق الفوق
تحت التحت وقبل القبل وبعد البعد ثم أشار اليها بعد التحلى بالرسوم والاشكال فقال
وقامت بها الاشياء ثم الحكمة * بها احتجيت عن كل من لاله فهم

لله ونحوها المسئلة وبيناه في شرحنا فليمنظره من أرادته وقد تقدم اشارات الرفع
النصب والخفض والجزم وما ينوب عنها ففهم كفاية وعلمنا كله اشارة وبالله التوفيق

باب الافعال

الافعال ثلاثة ماض ومضارع وأمر الافعال التي سبق بها القدر ثلاثة أفعال
أبنة وأفعال لاحقة تابعة للسابقة وأفعال حاصلة والناس فيها على أربعة أقسام
م غلب عليهم خوف السابقة وقسم غلب عليهم خوف العاقبة وقسم غلب
الاشغال تغال بمجارة الاوقات وما كلفهم به فبقدر الاوقات غائبين عن السوابق

واللواحق وهم العباد والزهاد وقسم غلب عليهم الاستغراق في شهود الفاعل المختار
فانقروا عن أنفسهم غائبون عن وجودهم في وجوده مبهودهم لا يخطر على بالهم
سوانتي ولا لواحق مستسلمين لولاهم في حكمه وقضائه وهؤلاء هم العارفين بالله
وان شئت قلت الافعال التي تصعد من العبد ثلاثة فعل مضى وفعل هو مشغول به
في الحال وفعل يأتي لا يدري ما يفعل الله فيه وفي الحديث (المؤمن بين محافتين بين
أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه
فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن حياته لموته فوالذي نفس
محمد بيده ما بعد الموت من مستعقب وما بعد الدنيا من دار الآخرة أو النار) فآداب
الماضي نسبة ما وافقه عنه فان تذكر ما مضى من اسائه جدد الله له الاستغفار
وان تذكر ما سلف من احسانه جدد شكر وآداب الآتي الغيبة عنه ونظر ما يبرز
من عنصر القدرة تاركاً للتدبير والاختيار مستسلماً لما يبرز من عند الواحد القهار
لان من لم يدبر دبره وما دبره الحق لك أحسن من تدبيرك لنفسك فعسى أن تدبر
شيئاً ما وتختاره وهو وبال عليك فالتة أرحم بك من نفسك وأعلم بعصالحك منك والله
دراة القائل

وكرمت أمر آخرت لي في انصرافه * فلا زلت لي منى أبر وأرحما
عزمت على أن لا أحس بخاطر * على القلب الا كنت أنت المقدما
وأن لا ترائي عنده ما قد نهيتني * لكونك في قلبي كبريا عظيما
وآداب الحاصل اغتنم الوقت قبل الممات وانتهاز الفرصة قبل القوت والمسابقة
الى فعل الخيرات كما قال الشاعر
السباق السباق قولاً وفعلًا * حذر النفس حسرة المسبوق

وبالله التوفيق ونحو ضرب ويضرب واضرب فالماضي مفتوح الآخر أبداً والامر
مجزوم الآخر أبداً والمضارع ما كان في أوله إحدى الزوائد الأربع يجعها قولك أنتيت
فالماضي أي الزمن الماضي الذي اشتغل فيه صاحبه بأنواع الطاعات والمجاهدات

والسياحات في طلب الحق مفتوح آخره بانقح لكثير الكبر أبداً لان البدايات
بجلات النهايات فمن أشرقت بدايته أشرقت نهايته * والامر الذي يوصل صاحبه
الى حضرة القدس ومجلى الانس مجزوم ومجزوم عليه أبداً لا يجبه فتور ولا قصور
ولا عي ولا مل بل لم تنزل فيه عزيمة لا يقر قرارها دائماً تسميها الى أن أناخت في
حضرة القدس ومجلى الانس محل المشاهدة والمكاملة والمكافأة والمواجهة فتصير
الحضرة معشش قلبه فيها يسكن واليه يا بؤى * والمضارع أي المشبه بالقوم وليس فيه
ناهضة حب وانما قصده المتزني بأحوال القوة والتطفل عليهم هو ما كانت فيه
أحدى العلل الأربع الزائدة على الروح والعارضه وهي حب الدنيا والعز وخوف
الخلق وهم الرزق ويجمعها الرضى عن النفس الذي هو أصل كل معصية وغفلة
وشهوة وينشأ عن الرضى عن النفس الدعوى في تدعى الوصول ويرى قول أنتيت أي
قربت من الحضرة ووصلت اليها والخال أنتيتيه وبينها ما بين السماء والارض وسبب
ذلك الغلط والجمل المركب وسبب الغلط عدم محبة الرجال اذ لا تعرف المقامات
لا بحبة أهل المقامات العالية وبالله تعالى التوفيق وهو مرفوع أبداً حتى يدخل
اليه ناصب أو جازم * والمتشبه بالقوم المتزني بزمهم مرفوع أبداً لان من أحب قوما
حشرهمهم ومن تزيا بزمى قوم فهو منهمهم فلا يزال عزيمتهم مرفوعاً مادام مخترطاً في
سلوكهم حتى يدخل عليه ناصب فينصبه لطلب الدنيا أو جازم برده فيقهقره على
الرجوع من طلب المولى فيترك محبة المشايخ والفقراء الوصول اليهم فيكون ذلك
سبب رجوعه الى مقام العوسية والعياذ بالله قالوا صعب عشرة وهى أن تولد واذواكى
ولام كى ولأم الجود وحى والجواب بالقاء والواو أو * والجواز ثمانية عشر وهى لم
ولما ولأولاً ولأولاً الامر والدعاء ولا فى النهى والدعاء وإن وما ومن ومهما واذما وأى
وسى وأيان وأين وأنى وحيمها وكيفما واذنى الشعر خاصة * والنواصب التي تنصب
العبد وتمنعه من الوصول الى ربه عشرة حب الدنيا والجاه والمال وهم الرزق وخوف
الفقر ومراقبة الخلق وسوء الظن بأهل النسبة وانكار وجود أهل الخصوصية

وانكار وجود أهل التربية والشفقة على النفس حتى لا يقدّر على مخالفتها ووردها
عن هوانها * والجواز التي تجزيه وتحرره من الخصوصية ثمانية عشر الكبر والحسد
وحب العلو والحب والرياء وعدم الخضوع للأنبياء والانتقاد عليهم والطعن على
الفقراء والطعن في الخلق والخوف منهم والميل إلى أهل الظلم والركون اليهم
والوقوف مع المقامات والكرامات وحلاوة الطاعات والاستغراق في علم الرسوم
والجمع مع ظاهر الشريعة والتعرض للعلويات والظهور قبل التمكن وبالله التوفيق

باب مرفوعات الاسماء

المرفوعات سبعة وهي الفاعل والمفعول الذي لم يسم فاعله والمبتدأ وخبره واسم كان
وأخواتها وخبر إن وأخواتها والتابع للمرفوع وهو أربعة أشياء النعت والعطف
والتوكيد والمبدل * الاسماء المرفوعة هي أسماء الحق تعالى وهي كثيرة قال الله
تعالى (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) والذي وزده التوقيف منها تسعة وتسعون
والذي ظهر منها في الوجود وقام عالم التكوين سبعة وهي التي نشأت عن صفات
المعاني التي هي القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام فبقاها هو قادر
ومريد وعالم وحى وسميع وبصير ومستحكم فظهور الآثار وهي تجليات الحق تدل على
وجود الاسماء والاسماء تدل على وجود الصفات والصفات تدل على وجود الذات
في تلك التجليات لان الصفة لا تفارق الموصوف فظهور هذا العالم يدل على وجود
القادر الذي أظهره بقدرته والقادر يدل على قيام القدرة والقدرة تدل على وجود
الذات في تلك التجليات اذا الصفة لا تفارق الموصوف فهما ظهرت الصفات ظهرت
الذات وهما ظهرت الذات ظهرت الصفات وهذا معنى قول من قال الذات عين
الصفات أي متلازمان في الظهور والتجلي * وفي الحكم دل بوجود آثاره على وجود
أسمائه وبوجود أسمائه على ثبوت أوصافه وثبوت أوصافه على وجود ذاته فإلّا لك
يكشف له أولاً عن وجود أسمائه ثم يترقى إلى شهود صفاته فيكشف له عن كمال
ذاته والمجذوب بالعكس إلى آخره فالفاعل الحقيقي هو الله والتائب عنه خائفة وهو

الإنسان الكامل قال الله تعالى (التي جاعل في الأرض خليفة) وهو آدم وذريته
الكامل * والمبتدأ قبل كل شيء هو الله تعالى * والخبر هو الذي تجلّى به من الآثار لانه
من الذات وكلماتها * واسم كان هو الله تعالى لانه فاعل الوجود الذي هو مصدر
الوجود * وهو أيضاً خبر إن لانه به تأكدت النسب وعزم عليها * والتابع للمرفوع هو
لأنه الكامل لانه تابع لله ولرسوله اللذين هما اصل كل رفعة وشرف وعز وبالله
التوفيق

باب الفاعل

الفاعل هو الاسم المرفوع الذي كور قبله فعله وهو على قسمين ظاهر ومضمّر فالظاهر
وقولك قام زيد ويقوم زيد وقام الزيدان ويقوم الزيدان وقام الزيدون ويقوم الزيدون
فأم أخوك ويقوم أخوك وما أشبه ذلك والمضمّر نحو قولك ضربت وضربتوا وضربت
ضربت وضممتما وضربت وضربت وضربت وضربت وضربت وضربت وضربت وضربت
الفاعل الحقيقي هو الاسم المرفوع القدر العظيم الشأن وهو الحق جل جلاله الذي كور
فعله عند الدارين والمذكور قبله فعله عند الطالبين السائرين والمذكور
فعله عند المعارفين الواصلين والمذكور قبله فعله عند أهل الدليل والبرهان
بذلك فمعرفة ويستدلون بعلمه وأما الواصلون من المعارفين فيذكرونه ويرونهم قبل
قوله ففهم يستدلون بالله على غيره فلا يرون الا هو كما قال الشاعر

مذعزعت الاله لم أر غيراً * وكذا الغير عندنا مجموع

من تجرّعت ما خشيت افتراقاً * فأننا اليوم واصل مجموع

مروية الفعل قبل الفاعل مقام العموم من أهل الدليل والبرهان ورؤية الفاعل قبل
الفعل أو موهبة مقام الخصوص من أهل الشهود والعيان فأهل الدليل والبرهان
موم عند أهل الشهود والعيان وفي الحكم من رأى الوجود ولم يشهد الحق فيه أو عنده
أدركه أو به فمذكور وجوده في الأنوار وحجبت عنه شمس المعارف بسحب الآثار
وفيها أيضاً شتان بين من يستدل به أو يستدل عليه المستدل به عرف الحق لاهله

وأثبت الامر من وجود أصله والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه والافتى غاب
حتى يحتاج الى دليل يدل عليه ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل اليه
وقال الشاعر

عجيب لمن يعني عليك شئادة * وأنت الذي أشهدته كل مشاهد

ثم قال وهو على قسمين ظاهر عند العارفين لا يخفى على أحد عندهم الأعلى أعنى كما
قال الشاعر

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد * الأعلى أكمل لا يبصر القرا

ومضمري أي مستتر باطن عند الغافلين كما قال في الشطر الثاني

لكن بطنت بما أظهرت مخجبا * وكيف يعرف من بالعرضة استرا

(وفي سناجاة الحكم) إلهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتعرا إليك أي يكون
لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى
دليل يدل عليك وفي عبارته نوع من الغرق فلو قال إلهي كيف يستدل عليك بما هو
سر من أسرار ذاتك ونور من أنوار تجلياتك وقال أيضا كيف تخفى وأنت الظاهر
أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر فالخلق جل جلاله قد تجلّى وظهر في الأشياء كلها
ثم بطن في ظهوره فإظهار سواه وما تجلّى الابنور بهائه وسماه لكان أظهر وقد
قلت في حيرتي فإظهار في الكون غيرهما * وما خجيت أنه بحجب سريرة

الى آخر القصيدة قال الله تعالى (هو الأول والآخِر والظاهر والباطن) أي هو الأول
بأبدايه والآخِر بآخريه والظاهر فيما تجلّى به من أسرار ذاته وأنوار صفاته وهو
الباطن في عين ظهوره ظهر بذاته وبطن بآثار صفاته وفي الحكم أظهر كل شئ
لأنه الباطن وطوى وجود كل شئ لأنه الظاهر أي أظهر حس الكائنات بسبب اسمه
الباطن وطوى وجود كل شئ بسبب اسمه الظاهر إذ لا ظاهر منه وهذا الامر لا يفهمه
الأهل الاذواق الذين يثبتون الضدين في مظهر واحد ويهبطون كل ذي حق حقه
وحسب من لم يدرك مقامهم التسليم لما رمز واليه

وإذا لم تر الهمال فسلم * لأناس رأوه بالابصار

وبالله تعالى التوفيق

باب المفعول الذي لم يسم فاعله

وهو الاسم المرفوع الذي لم يذ كر معه فاعله فان كان الفعل ماضيا ضم أوله وكسر
ما قبل آخره وان كان منارا عاضم أوله وفتح ما قبل آخره وهو على قسمين ظاهر ومضمر
فالظاهر نحو قولك ضرب زيد وضرب زيد وأكرم عمرو ويكرم عمرو والمضمر
نحو قولك ضربت وضربنا وضربت وضربتم وضربتم وضرب
وضربت وضربوا وضربوا وضربنا وضربتم المفعول الذي لم يسم فاعله بل يصير عين
الفاعل حقيقة هو العارف بالله تعالى المتحقق بمقام الفناء والبقاء وهو النائب عن
الفاعل الحقيقي في تعريف أحكامه التكميلية والتعريفية الجلالية والجمالية وهو
القطب الجامع ويقال فيه الغوث وسمى قطبا تشبيها به بقطب الرحا وهو قلبه الذي
تدور عليه وكذلك القطب هو قطب الكون عليه يدور من عرشه الى قرشه فينبض
بقبضه وينبسط ببطنه وهو الذي يصل منه المدد الروحاني الى دوائر الالواء من
نجيب ونقيب واوتاد وأبدال الا الافراد فانهم خارجون عن دائرته وله الامامة
والارث والنيابة والخلافة الباطنة وهو روح الكون الذي عليه مداره كما يشير الى
ذلك كونه بمنزلة انسان العين من العين ولا يعرف ذلك الا من كل عين بصيرة ثم قد
النوحيد الخاص وكان له قسط ونصيب من سر البقاء بالله وأما تسميته بالغوث فن
حيث إيمانه للعالم به مته ومادته ورتبه الخاصة فهذا يكون واحدا في الوجود وله
علامات يتميز بها قال القطب الشهير أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه للقطب خمس
عشرة علامة فن وعاءها أو شيئا منها فليبرز بمدد الرحمة والعصمة والخلق والنيابة
ومدد جملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بالحكم
والفصل بين الوجودين وانفصال الأول عن الأول وما انفصل عنه الى منها وما ثبت
فيه وحكم ما قبل وحكم ما بعد وما لا قبل وما لا بعد وحكم البدء وهو العلم المحيط بكل

معلوم وما يعود اليه انتهى * وقد بيناه معناه في كتابنا مراجع التشوف في حقائق
التصوف وتفسير الفاتحة الكبرى ولا يشترط في القطب معرفة معاني هذه الشروط
وانما يشترط وجودها فيه بالدوت والاكشف بحيث لو بين له معنى كل واحد منها
لوجدناها فيه ذوقا وكشفا لان القطب قد يكون آميا في علم الظاهر وفي معرفة معاني
الالفاظ لكنه متخلى بكل كمال والله تعالى أعلم * قوله وهو الاسم المرفوع أى المرفوع
قدره العظيم الشأن لكونه خليفة الله في كونه يعنى النائب عن الفاعل الحقيقي
* وقوله الذى لم يدكر معه فاعله أى بل صار هو عين الفاعل الحقيقي لفضائه في وجوده
وانطوائه في شهوده قد انطوى وجوده في وجود فاعله فانه قبل من المفعولية الى
الفاعلية بأن صار عين العين كما قال بعض المشركين في بعض أراجيزه
قبل اليوم كفت مقيدا بقيود العين * محجج بابا لوهم أحسب مفردى اثنين
فلما تبدي جلالك زال عني الغين * شهدت عيني بعيني وصرت عين العين
وكل من تحقق بمقام الغناء يشير الى هذا المعنى فان كان الفعل الذى صدر منه ماضيا
ضم أوله الى آخره وصار وقتا واحدا هو الاستغراق في شهود موقت الاوقات * قال بعض
العارفين علما بورد واحد وهو اسقاط الهوى ومحبة المولى وكسر ما قبل آخره أى
تواضع في آخره مع عظم قدره وكسر شأنه ليعم الانتفاع به كما عم الانتفاع بموروثه صلى
الله تعالى عليه وسلم وان كان الفعل الواقع منه منارعا أى مشابه الافعال أهل السلوك
بأن تنزل الى سماء الجول وأرض الخضوع فبالاذن والتكبير وارسوخ في اليقين ضم
أوله لا آخره وقع له قبل آخر عمره باب في الترقى ابداس مردا الى مالا نهاية له قال الله تعالى
لنبيد العارفين عليه الصلاة والسلام (وقل رب زدنى علما) وهو على قبة من ظاهروهم مضمرة
ظاهران سبقت له العناية ووجبت له الولاية ومضمرة أى خفي عن سبق له الخلدان
وخص بالحبية والحرمان لا يعرفه - م الامن أكرمه الكريم المنان فلا يعرف
العرائس المجرمون ولا يصل اليهم الامن أراد الله أن يوصله اليه والله درائقا حيث
قال ومن نفي الخصوص في زمانه * فذلك مكر زبد في خلدانه

يخفيهم في خلقه عن خلقه * فذلك فاعلم من عظيم لطفه
لانهم عرائس الرحمن * يحجبهم عن كل ذى خلدان
ولم يوصل نحوهم بحكته * الا الذى أهله لحضرت
ان لم تلاق عازا في مدتك * لا عاش عمرو عيشة كعيشتك
والظاهر هو الذى يظهر عليه خوارق وكرامات والخفي من لم يظهر عليه ذلك وبالله
تعالى التوفيق.

باب المبتدأ والخبر

هو المبتدأ هو الاسم المرفوع العارى عن العوازل اللفظية والخبر هو الاسم المرفوع
اسمدا اليه نحو قولك زيد قائم والزبدان قائمان والزيدون قائمون والمبتدأ اسمان
أهو ومضمرة فالظاهر ما تقدم ذكره والمضمرة اثنا عشر وهى أنا ونحن وأنت وأنت
انتم وأنتم وأنتن وهو وهى وهما وهن وهن نحو قولك أنا قائم ونحن قائمون وما أشبهه
فان الخبر قسمان مفرد وغير مفرد فالمراد نحو ما تقدم ذكره وغير المفرد أربعة
شياء الجار والمجرور والظرف والفعل مع فاعله والمبتدأ مع خبره نحو قولك زيد فى
لدار وزيد عندك وزيد قام لوجه وزيد جاريتك ذاهبة * المبتدأ به والمنتهى اليه هو
المتلقى جل جلاله قال الله تعالى (هو الاول والآخر والظاهر والباطن) وقال الله تعالى
(وان الى ربك المنتهى) والمبتدأ إشارة الى الذات العلمية الازلية في حال الكثرة قبل
التجلى لا ما وقع به التجلى من الفروع الكونية أسماء لمسميات متعددة لفظا متحدة
معنى وهى مسندة الى ما وقع منه الابتداء وهى الذات العلمية الازلية لانها فرع عنها
وتجلى من تجلياتها قال صاحب العينية

تجلى حبيبي في فتاوى جلاله * ففى كل مرأى للحيب طلائع

فلما تبدي حسنه متنوعا * تسمى بأسماء فهن مطالع

وفى الحديث القدسى (كنت ككزائم أعرف فأحييت أن أعرف فخلقت الخلق
فكعرفت لهم فبى عرفونى) أى فأنظرت من سر الكثر خلقا و جعلت فيهم عقلا فتعرفت

لهم فعرّفوني بي لا بغيري اذ لا شيء سمي * فالمتبدأ هو الاسم المرفوع العظيم القدر العليّ
الشأن العارى عن العوامل أى الميزه عن التأثير والانفعال اذ هو الواجب الوجود
السابق غير مسبوق والعامل غير معمول وهو المؤثر فى الاشياء كلها بقدرته وارادته
وقهره وبته وحاططه تعالى جده وتعظيم شأنه أن يلحقه نقص أو يحتاج الى شئ بل هو
الغنى عما سواه المقتدر اليه كل فاعداه (بأياها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى
الجميل) والخبر هو الاسم المتحد بالذات وان تعدت اسماءؤه وهو ما وقع به التجلى من
الفروع الكونية والتجليات الجلالية والجلالية المرفوعة القدر من حيث انها
سر من أسرار الذات وفور من نورها وان وقع فى الظاهر نقص فى بعض أنواعها فمن
جهة الباطن عين السكّال وفى ذلك يقول الجليل رضى الله عنه

سوى كل قبيح ان نسبت لفعله * أتتدب معانى الحسن فيه تسارع

يكمل نقصان القبيح جماله * فما ثم نقصان ولا ثم باسح

المستد اليه فعلا وإيجادا واحتراما وتجليا * والمتبدأ أقسمان ظاهر عند العارفين
بظهور تجليته فلا يرون معه غيرا كما قال شاعر

فلم يبق الا الله لم يبق كاشن * فما ثم موصول وما ثم بائن

بذاجه برهان العيان فالأرى * بعينى الاعينه اذ أعين

ومضمراى خفى عند الغافين يستدلون بالاشياء عليه * وفى الحكم شتان بين من
يستدل به أو يستدل عليه المستدل به عرف الحق لاهله وأثبت الامر من وجود أصله
والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه * والخبر الذى ظهر للعيان من عالم الغيب الى
عالم الشهادة قسمان أيضا مفرد وهو ما يستلزمه مادة محصورة كاللائكة والجن
وغير مفرد وهو ماله مادة محصورة وهو المركب من جسم ولحم ودم أو من جواهر
حسية والمكمل منه واليه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريقتى

(باب العوامل الداخلة على المتبدأ والخبر)

وهي ثلاثة أشياء كان وأخواتها وإن وأخواتها وظننت وأخواتها فما كان وأخواتها

فانها ترفع الاسم وتنصب الخبر وهى كان وأمسى وأصبح وأضحى وظل وبات وصار
وابس وما زال وما انفك وما فأتى وما برح وما دام وما تصرف منها نحو كان ويكون
وكن وأصبح ويصبح وأصبح تقول كان زيد قائما وليس عمر وشاخصا وما أشبهه
ذلك وأما إن وأخواتها فانها تنصب الاسم وترفع الخبر وهى إن وأن وليكن وكان
وليت ولعل تقول إن زيد قائم وليت عمر اشاخص وما أشبه ذلك ومعنى إن وأن
للتوكيد وكان للتشبيه وليكن للاستدراك وليت للتمنى ولعل للترجى والتوقع وأما
ظننت وأخواتها فانها تنصب المتبدأ والخبر على أنه ما مفعولان لها وهى ظننت
وحسبت وخطت وعلمت وزعمت ورأيت ووجدت واتخذت وجعلت ونسبت تقول
ظننت زيدا مطلقا وخطت عمرا شاخصا وما أشبه ذلك فواسخ الابتداء إشارة الى
فواسخ الاحكام الذاتية التى تتعلق بالذات القديمة التى هى مبتدأ الاشياء ونسبتها
والنسخ فى أحكام الشريعة ومعناها انتهاء الحكم الى وقت معلوم ثم يسئأنف حكما
آخر على سابق الارادة ويكون فى شرائع الامم وفى الشريعة الواحدة نسخ بعضها بعضا
كما هو مقرر فى محله ويكون فى الاقضية البارزة الى عالم الشهادة فيظهر الله تعالى
للائكة أمور اعلقة على أسباب وشروط أنها لا توجد فاذا أَرَادَ الله تعالى أمرا أمر
الملائكة الموكلة بذلك الفاعل بابراره ثم أظهر خلاف ذلك ليظهر اختصاصه تعالى بالعلم
الحقيقى الذى لا يتبدل ولا يتغير وهو أم الكتاب فيقع النسخ بهذا المعنى فى السعادة
والشقاوة والاعمار وغيرهما من القضايا التى تبرز من عند الحق تعالى ولذلك كان سيدنا
عمر وابن مسعود يقولان اللهم ان كنت كتبتنى من أهل الشقاوة فاحنى واكتبنى من
أهل السعادة وأما العلم الاصلى الذى هو الام لا يتبدل ولا يتغير ولا يصح النسخ فى
الاخبار لانه يلزم عليه الكذب ويقع النسخ أيضا فى واردات القلوب الصافية فيجلى
فى قلب الولي أمر فيخبر به ثم ينسخه الله تعالى ويظهر خلافه ولا يقدح ذلك فى ولايته ولا
رتبه وقد يشارهنا بالنسخ الى تلوين الخمرة الازلية بالفروع التكوينية * فكان
تشير الى كان الله ولا شئ معه حيث لا شكل ولا رسم * وأمسى وأصبح وأضحى الى

تلقينهم رورا الفلك في الصباح والمساء والنحي * ويشار بظلال وبات الى تلويينهم بمرور
الليل والنهار * ويصا الى تلويينهم بالظهور والباطون * وبليس الى تنزيهها كتولا
تعالى ليس كشيء * وبما زال واخواتها الى انه تعالى مازال وما يزول وما يحول
سما كان عليه فالتغير عليه تعالى محال * وبدام الى دوام ربوبية أزلا وأبدا * ومن
شان هذه الافعال ان ترفع الاسم وتضاهه وتجلله وهو الذي كان مبتدأ الاشياء واصل
ظهورها ورفعها دلالتها الى تلويين الآثار وتقلات الاطوار فتدل بذلك على عظمة
الواحد التهار * وتنصب الخبر الذي هو عبارة عن الاثر لخرى بان أحكام الواحد التهار
وأما ان واخواتها فنشير الى احوال الخلق البارزة من حضرة الحق وذلك ما يعترضا
من تأكيد الامور والعزم عليهم الادراك نتيجته اذ يسهل اوردنيوه لا تدرك الامور
الا بالعزم والجد وسيأتي الكلام عليها في باب التوكيد ونشير ايضا الى ما يتركب بها
من الرجاء والخوف والتقى والامع انقارغ وقد نهى الله عنها فقال (ولا تتهموا ما فضل
الله به بعضكم على بعض) الآية والمأمور به هو قوله تعالى (واسئلوا الله من فضله ان الله
كان بكل شيء عليما) وأما ظننت واخواتها فنشير الى احوال القلوب فان منها
ما يدخل فيه اليقين الكبير الناشئ عن الشهود واليمان وهو مقام هين اليقين وهذا
مقام العارفين الراغبين في العلم بالله ولا سبيل له الا بصحبته شيخ التريسة والدخول
تحت تربيته ومنها ما يدخلها الظن القوي الراجح وهي قلوب أهل البرهان والاستدلال
فشارقة بقوى عليهم الدلائل فيستشرفون على عين اليقين ونارة تتكرر عليهم الخواطر
الرديئة فلا يبقى لهم الا الظن القوي ومنهم من تلعب بهم الشكوك والاهام فيموتون
على الشك والعياذ بالله * ولقد نقل عن الرازي أنه كان يقول عند الموت اللهم إيماننا
كإيمان الجحائر وكتب اليه ابن العربي الحاملي فقال اثنى أعبرك الله قبل أن
تتوت جاهلا فتنسكرة فيمن أنكره حين تجلي بخلقه * وقال بعضهم إيمان أهل الكلام
كالخط المعلق في الهواء يميل مع كل ريح والعياذ بالله من الفتن وسوء المحن وما رأيت
أحدا حصل له اليقين الكبير الذي هو عين اليقين الناشئ عن الشهود والعيان في

زماننا هذا الشيخ شجاعة قطب دائرة التريسة النبوية مولاي العربي الدرقاوي
الحسني وشيخنا البوزيد وخراس أصحابه - ما رضى الله عنهم وأما الباقي فكاهم في
سجن لا يكون يستدلون بها على المكون فشارقة بقوى يمينهم وينتورد ليانهم فيحصلون
على علم اليقين ونارة يضعف يقينهم فيتم تكرار عليهم الخواطر الرديئة ولواوس
الشيطنانية فيحصلون على الظن القوي عالما كان أوصالحا أو عابدا أو زاهدا أو بائنا
تعالى اتوفيق

باب النعت

والنعت تابع للنعوت في رفاه ونصبه وخفضه وتعرفه وتكبره نحو جازيد العاقل
ورأيت زيد العاقل ومررت بزيد العاقل * الوصف تابع للارصوف لا ينفترقان أبدا
وبعبارة أخرى الصفة لا تنارق الموصوف فهم ما ظهرت الصفات ظهرت معها
الذات وسهم تجلت الذات تجلت الصفات فانحى حينئذ وجود الاثر بظهور المؤثر
اذا لا اثر لا يظهر الا بقدرة وهي لا تنفارق الذات فافهم والافهم * ومنهم من يعبر عن
هذا بقولهم الذات دين الصفات وانما أراد بالعين التلازم في الظهور والا فالذات سر
لطيف لا تدرك والصفات معني قائم بها وان شئت قلت نعت الذات يع لها في الكلمات
وعدم النهايات فكما ان الذات لانهاية لها ولا حصر فكذلك الصفات لانهاية لها
ولا حصر وأسرار الذات وكالاتها خارجة عن مدارك العتول وكذلك الصفات أو
تقول نعت الذات في مظاهر تجليات تبع للنعوت في تلوناته فقد سئل الجنيد رضى
الله عنه عن التوسيم فقال لون الماء لون انائه يعني ان أسرار المعاني حين تجلت
في قلوب الاواني تلونت بتلون القلوب بين أبيض وأسود وأحمر وأصفر وأخضر
الى غير ذلك من ألوان الخمرة اللازمة في حال التجلي وأما قبل التجلي فهو سر لطيف
له قدرة على التجلي كيف شاء وانما اختلقت ألوانه بعد التجلي * قال الجيلي رضى الله
عنه في عينيه

وكل اسوداد في تصايف طرة * وكل احمرار في العوارض ناصع

تجلى حبيبي في مرآتي جماله * ففي كل مرأى للحييب طلائع
(ثم قال)

وأطلق عثمان الحق في كل ماترى * فذلك تجليات من هو صانع
ويدخل في بعض التلونات قول المصنف النعت تابع للنعوت في رفعه ان تجلى فيه
باسمه الباطن فانكره جل الخلق وهو في مقام عند الملك الحق * وقد أشار شيخ شيوخنا
ومادة طريقته ناريس البحرية وامام أهل الحضرة الازليه سيدي علي العمري
المكفي بالجمل رضى الله عنه الى هذا المعنى في كتابه فقال ما ندسه انظر يا اخي وتأمل
هذه الحضرة كيف كلمت فيها الاوصاف وتوفرت فيها الشروط كيف كمل نقصانها
كما كمل كمالها فسبحان من أظهرها بالكمال في النقص والكمال حتى صار الكل
بكال ولا نقصان وانظر يا اخي ما اقربها في بعدها وما أبعداها في قربها وما أرفعها في
وضعها وما أضعفها في علوها وأكبرها في صغرها وما أصغرها في كبرها وما أقواها
في ضعفها وما أضعفها في قوتها وما أغناها في فقرها وما أفقرها في غناها وما أعزها
في ذلها وما أذلها في عزها الى آخر كلامه فقد اجتمعت الصفتان بل الاضداد في مظهر
واحد والى ذلك أشار الجليل ايضا بقوله

تجتمعت الاضداد في واحد منها * وفيه تلاشت فهو عنهن ساطع

ولا يفهم هذا الأهل الانوائ والوحدان من خاض في بحر الشهود والعيان
وحسب من لم يبلغ هذا التسليم وبالله تعالى التوفيق (تنبيه) قول أهل الحقيقة
ان الصفتين والاضداد تجتمع في محل واحد معناه مع اختلاف الحيثية والجهة
ثم ان الاضداد على قسمين اضعاد عقلية واضداد عادية مثالها النار والماء
والحر والبرد والنهار والليل وغير ذلك مما لا يمكن اجتماعها معا ولا يستحيل عادة
أما الاضداد العقلية فلا تجتمع أبدا في واحد محل الامع اختلاف الحيثية كما تقدم
فالربوبية والعبودية قد لا يجتمعان في محل واحد كالأدنى مثلا فالعبودية من حيث
انغالب الحسى والربوبية من حيث المظهر المعنوى المعبودية مرتبة على الحس

البشرى والربوبية مرتبة على الامر المعنوى العبودية ظاهرة والربوبية كائنه وكذلك
القدم والحدوث القدم من جهة معناه والحدوث من جهة حسه المعارض ظهوره
وكذلك العز والذل والغنى والفقر فالعز والغنى محلها الظواهر وقد تجتمع فيسه
في وقت واحد لكن مع اختلاف الجهة كما قلنا ومن يقول ان الصديق والاضداد
تجتمع في محل واحد مع اتحاد الجهة والوقت بخال لان القدرة لا تتعلق بالمحال اذ لو
تعلق بالمحال لزم تعلقها باعدام الذات العلية وثبات الشريك لله تعالى وهو هوس
عظيم لا يقول به عاقل وأما الصفتان العاديات والاضداد العاديه فيجوز اجتماعها
في محل واحد اذ القدرة صالحة لذلك ولم تقع في عالم الحكمة الاممجة كآثار ابراهيم
عليه السلام وانما وقع اجتماعها بفرقة المحل مع اتحاد الوجود عند أهل الباطن
فالماء في محل والنار في محل وكذلك الحر والبرد والموت والحياة والجنة والنار ولولا
جمع الله ذلك في محل واحد لكان جائزا * وقول الجليل رضى الله عنه تجتمعت الاضداد
مراده الاضداد العقلية مع اختلاف الحيثية كما تقدم والاضداد العاديه مع افتراق
الجهة في عالم الحكمة أو مطلقا في عالم القدرة والوجود كله متحد في ذات واحدة
ومظهر واحد كما قال الشاعر

هذا الوجود وان تعدد ظاهرا * وحياتكم مائيه الأتيم

وقد اجتمعت فيه اضراد كثيرة عقلية وعادية لكن مع اختلاف الحيثية أو الجهة
فخصه بل ان الاحكام العقلية الواجب والمستحيل والجائز لا تخرم عند أهل الباطن
وانما بعض المكنات عند أهل الظاهر تصير واجبة عند أهل الباطن لجهة ابطالها
ومشهود الحى فيها والجائز عند أهل الباطن هو تاوين الجزرة على سابق المشيئة والله
تعالى أعلم بالمعرفة جسمه أشياء الاسم لمخبر نحو أنا وانت والاسم العلم فهو زيد ومكة
والاسم المبهم نحو هو ذا هو هذه وهؤلاء الاسم الذى فيه الالف واللام نحو الرجل
والغلام وما أضيف الى واحد من هذه الاربعة والذكر كل اسم شاع في جنسه
لا يختص به واحد دون آخر وتقريره كل ما صلح دخول الالف واللام عليه فهو الرجل

والغلام * المعرفة بالله تظهر في خمسة أشياء فمن عرف الله تعالى فيها فهو عارف ومن جهلها أو أثبتها مع الله فهو تالف * أولها الكنايات نحو أنا وأنت فإدعت تقول أنا أفعل أو أنت فعلت فأنت جاهل مشرك وان غبت عنك وعن غيرك فأنت موحد عارف * ثانيها الأسماء الأشخاص والأماكن فمن عرف الله فيها فأنت عارف وان أثبتها مع الله فأنت جاهل الاكوان ثابتة بآثاره محمودة بأحديته ذاته ما نصبت لك العوالم لآثارها بل لتري فيها مولاها * الثالث المهمات من الكائنات كذا فعل كذا هو كذا فعلت فإدام العبد ينسب التأثير لا غير ويتوقع منه ضرر أو نفع ما فهو جاهل بالله * الرابع المعرفة عند الناس بالرياسة والجاه كالحكام والقواد وغيرهما من أهل الرياسة الظاهرة وكذلك أهل الرياسة الباطنة كالاولياء والصالحين فمن عرف الله تعالى فيهم ورأى أنهم متصرفون تحت فهرية الحق يتصرفون بقدرته وارادته ليس بيد أحد منهم شيء بل ولا وجود لهم مع الحق فهو عارف وان أثبت لهم ضررا أو نفعاً ودخل قلبه منهم جرع أو خوف فهو جاهل بالله تعالى دعواه أكبر من قدره * خامسها ما أضيف لواحد من هؤلاء أصحاب العشاير فهو غير أنهم لا حول لهم ولا تأثير كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان نعم الاضافة لها تأثير المضاف فمن انضاف الى أهل العزيز الحق تميز زودام عزه ومن انضاف الى أهل العزيز الخلق أو بالمال مات عزه وأعقبه الذل ولله در القائل حيث قال

عليك يا رباب الصدور غدا * مضافاً لرباب الصدور تصدرا
 ويايك أن ترضى بصحبة ساقط * فتخط قدرا من علاك وتحقرا
 وأرباب الصدور هم العارفون بالله الذين صدرهم الله تعالى لنفع عباده والدعاء اليه على قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والساقط هو الجاهل بالله وبأحكامه كائن من كان وكان الامام مالك رضى الله تعالى عنه كثيرا ما ينشد هذا البيت
 عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى
 وبالله تعالى التوفيق

وهو حروف العطف عشرة وهي الواو والفاء وثم وأو وأم وإما وبل ولا ولكن وحتى في بعض المواضع فان عطف بها على مرفوع رفعت أو على منصوب نصبت أو على مخفوض خفضت أو على مجزوم جزمت تقول قام زيد وعمر وورأيت زيدا وعمر أو مررت بزيدي وعمر ووزيد لم يقم ولم يمتد * علامة العطف من الله تعالى على عباده عشرة هدايته وتوفيقه وحفظه وتوحيته وتقريبه من حضرته وكشف حجابيه وانتقامه من أعدائه وقيامه بشؤونهم بلا تعب وقذف محبته في قلوب عباده وانتهاض القلوب بهدته وحاله وكلامه * وعلامة العطف من العبد على مولاه امتثال أمره واجتناب نهيه والاكتراث من ذكره والاستسلام لقره ومحبة كلامه ومحبة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبة أهل بيته ومحبة أوليائه وصحبتهم وخدمتهم والشفقة بربه والتوكل عليه في جميع أموره وعدم التدبير والاختيار مع ربوبيته والرضا والتسليم بجميع أحكامه الجلالية والجمالية وتحقيق معرفته ودوام شهوده والحضور معه في كل أوقاته فهذه علامة محبة الجائزين * وقال الشيخ من جهة الإشارة وحروف العطف عشرة أي أسبابها وهي الواو والجمع أي جمع القلوب بالله والجمع مع أهل الله وفاء الترتيب وهي ترتيب وظائف العبودية في الظاهر على ترتيب الشريعة فلولوا الورد ما كان واردا ولا ينكر الورد الا جهول * ثم التي تدل على المهلة وعدم المجلة فالثاني من الله والجهلة من الشيطان ومن تأني أصاب أو كاد ومن استجمل أخطأ أو كاد كما في الحديث وكان الولي المكاشف المجذوب أجدا بوسلهام كثيرا ما ينشد في هذا البيت حين أدخل عليه في حال الشباب

فان ولا تجمل لأمر تريده * وتكن راجعا بالخلق تبلى براحم
 وأرا التي تفيد التخيير فإذا خيره من عباده اختار العبودية على الحرية فبقدر ما يتحقق بالعبودية في الظاهر تتحقق له الحرية في الباطن والعبودية هي السفليات دون العلويات والاباحة فينبغي ماله وعرضه لجميع الخلق كأي خمار فالصوفي ماله اح

ودمه هدر * وأم للقسيم فيقسم ما جعله الله على يديه من الارزاق الحسية والمعنوية
كالعلوم والاسرار على من يستحقها (قد علم كل أناس مشربهم) فيخاطب كل واحد على
قدر فهمه وعقله أو الابهام فيهم أمره ويحكم سره اكتمافه بعلم الله تعالى (استشرافك أن
يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في عبوديتك) والنشكيل في الولاية
بعد التعرض لأسباب الظهور وفي ذلك يقول المجذوب رضى الله تعالى عنه
أحضر لسرك ودك في الارض سبعين عامه * وخلص الخلائق نكاحا إلى يوم القيامة
وبل للاضراب وهو اضربه عن الدنيا وأهلها إلى مولاه فبقدر ما ينبغي عن حسن
الظاهر تشرق عليه أنوار الباطن قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه غيب عن حسن
ظاهرك أن أردت فسحة باطنك * وإما التي يطلب بها التعمين وهو تعيين الحق فيتبع
من الباطل فيجتنب أو تعين طريق السلوك فيسلكها على بدأها أو التسوية
فيستوى عنده الذهب والتراب في عدم الرغبة والذل والعز والفقر والغنى والذم
والمدح والمنع والعطاء وهكذا تستوى عنده الاحوال فيتحقق بمقام الاستواء الذي
يتأهل به للولاية الكبرى ماجرى ويجرى فيه * وبل تشي إلى اضراب المرید عن
الكون غيبة في المكون فنا وشهودا * ولان في السوي وثبت المولى فتقول الحق
من وجود لا غيره * ولكن تشير إلى استمدالك ما فات من العرفي البطالة والتقصير بالجهد
فيما بقي والاجتهاد والتشهير قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه نعم بقية
عمر المؤمن يدرك بها العبد ما فات ويجبي ما مات * وحتى تشير إلى انتهاء السير
بالوصول إلى غاية المعرفة والتمكين على دوام الشهود * فان عطفك بها على مرفوع في
درجات القرب رفعت أي زدت في رفعة * أو على منصوب لانوجه والسير نصبت به حتى
وصلت * أو على مخفوض للهوى والنفس بالمجاهدة والمكابدة خضعتهم له أي أعنته
عليها * أو على مجزوم للسير طالب للوصول بخرته وشدة عقده حتى يشاهد أسرار
ذاته وأنوار صفاته وبالله تعالى التوفيق

باب التوكيد

في التوكيد تابع لما ذكر في رفته ونصبه وخفضه وتعريفه وتكبيره ويكون بالفاظ

معلومة وهي النفس والعين وكل وأجمع وتوابع أجمع وهي أكنع وأبتنع وأبضع تقول
قام زيد بنفسه ورأيت القوم كلهم ومررت بالقوم أجمعين * التوكيد في الامور والعزم
عليها والجهد في طلبها تابع لما ذكره المطالب فان كان أمرا في أعظم كبره الله
ورسوله بالعباد فالتوكيد والعزم يكون بليغا عظيما فالخضرة مهرها النفوس فيذل
النفس والمهيج قلبه في حقها فالثقة تعالى عز لا ينال الا بدفع العز عن عندك وهو
نفسك فبقدر انعاماته تكون راحتها وقدر ريبها والغلبة عنها يعظم مقامها بقدر الكد
والجد نذكر المعالي كما قال الشاعر

بقدر الكد تكسب المعالي * ومن طالب العلى سهر الليالي
تريد العز ثم تنام ليللا * يغوص البحر من طلب الآلى

وان كان المؤكد أي المطالب متوسطا كعلم الرسوم وحفظ القرآن فالتوكيد والعزم
يكون متوسطا فمديركه أهل الرئاسة والجاه وأهل الاسباب والشواغل القلبية
بخلاف المقام الأول فلا يدركه الا أهل التجريد طهرا وباطنا وان كان المؤكد أراد نبويا
فالتوكيد والجزم فيه على قدر الهمة هذا إشارة إلى قوله تابع لما ذكر في رفعه في المقام
الأول مع المتربين ونصبه أي توسطه في المقام الثاني مع الابرار والصالحين وخفضه
في المقام الثالث مع الغافلين * ويتبعه أيضا في تعريفه فبقدر كده واجتهاده يكون
تعريفه وكشف المحجبات عنه وقد يتبعه في تكبيره ان قلت بمجاهدته وتفرغه فيبتكر
الحق له على قدر شغله عنه ويكون التوكيد والجهد في الطالب بالنفس أي يبيعها
وبذلها للتوف والمكاره أولا وبالنية عنها ثانيا ويكون بالعين أي بالذات بأنعامها
في مرضاة الله وبالكامل أي بالنفس والروح وكل ما تملكه تهبه لله وان يعرف بالله
وبالله تعالى التوفيق

باب البدل

إذا أبدل اسم من اسم أو فعل من فعل تبعه في جميع أعرابه وهو أربعة أقسام بدل
الشيء من الشيء وبدل البعض من الكل وبدل الاشتغال وبدل الغلط فقولنا قام زيد

أخوك وأكث الرغيف ثلثه ونفعني زيد علمه ورأيت زيدا الفرس أردت أن تقول
الفرس فغلطت فأبدلت زيدا منه **ج** إذا بدل اسم من اسم في مقام الفناء في الذات
فيتحرى من اسم العبد إلى اسم الرب حين تستولى عليه أنوار الحقائق فيغيب العبد في
وجود الرب وهو مقام الوصال والاتصال فيطى الحقي وصف عبده بوصفه ونفعته بنعمته
فيوصله بجماله إليه لا بما بين العبد إليه فيغطي وصف العبودية بوصف الربوبية
ونعمت الحدوث بنعمت القدم فيفنى الحادث ويبقى القديم • أو فعل من فعل في مقام
الفناء في الأفعال فلا يرى قاعلا قط إلا الله وفي هذا المقام قال الشاعر

إذا ما رأيت الله في الكل فاعلا • رأيت جميع الكائنات سلاحي

وهذا بداية السالكين ونهاية الصالحين ووسطه الفناء في الصفات للسكرانين
(قال القطب ابن مشيش رضي الله عنه) - حقيقة الشراب أي خراج المحبة من جلاوصاف
بالاوصاف والانفعال بالافعال والاسماء بالاسماء واذا نوار بالانوار الى آخر كلامه
والمقصود بالانوار الذات بالذات ومعناه الغيبة في الله عما سواه * وقال الشيخ أبو
العباس المرسى رضي الله عنه لله رجال نحو اوصافهم بأوصافه وأفعاله بأفعاله وذواتهم
بذاته وحملهم من الاسرار ما تجزعه عامة الاولياء انتهى * فاذا أبدل اسمه باسمه وفعله
بفعله تبعه في جميع تجلياته فاذا تجلى سبحانه باسمه القابض انقبض وينقبض الوجود
بقبضه واذا تجلى باسمه الباطن انبسط وينبسط الوجود ببسطه لانه خليفة الله في أرضه
في كل ما يتجلى به تعالى في قلب العارف الذي هو بدل من الله في ملكه وتصريفه به يتجلى
هو في الوجود بجلاله وجماله وهو على أربعة أنواع إما أن يكون بدلا من الحق وينائب عنه
في الكل وهو مقام الغوث الجامع لان المدد كله منه للدائرة كلها احسا ومعنى وإما أن
يكون بدلا منه في البعض ك مقام الاقطاب والاوناد والنجباء والفقهاء
والصلحاء فانهم يتصرفون في بعض الملكة على حسب ما ملكهم الله التصرف فيه
وإما أن يكون بدلا منه لاشتماله على علوم وأنوار وأسرار لم توجد لغيره وهذا مقام الافراد
فان الفرد أكبر من القطب الجامع في العلم بالله * قال الشيخ أبو العباس المرسى رضي الله

عنه كان الجنيد قطبا في العلوم وكان البسطامي قطبا في الاحوال وكان سهل قطبا في المقامات انتهى * وقد يكون ذلك البديل دعوى وغطا فيترامى على مقامات الرجال بالدعوى والغطا وهو بعيد منها والعياذ بالله تعالى من الدعوى العريضة من القلوب المريضة وبالله تعالى التوفيق

باب منصوصات الاسماء

والمنصوبات خمسة عشر وهي المفعول به والمصدر وظرف الزمان وظرف المكان
والحال والتمييز والمستثنى واسم لا والمنادى والمفعول من أجله والمفعول معه وخبر كان
وأخواتها واسم إن وأخواتها والتابع للمنصوب وهو أربعة أشياء النعت والعطف
والتوكيد والبدل في المقامات المنصوبة للبريد إذا قطعها وصل خمسة عشر التوبة ثم
النية ثم الاستئذان وهي متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام في أقواله وأفعاله وأحواله
ثم الخوف ثم الرجاء ثم الصبر والشكر أي الصبر على البلية والشكر على النعمة من
حيث أنها نعمة ثم الورع ثم الزهد ثم التوكل ثم الرضا ثم التمسيم ثم الاخلاص
والصدق وهو التبري من حوله وقوته ثم الطمأنينة ثم المعرفة ثم المحبة ثم المشاهدة
وهي الرسوخ والتمكين من شهود الحق وبالله تعالى التوفيق

(باب المفعول به)

وهو الاسم المنصوب الذي يقع به الفعل نحو قولك ضربت زيدا وركبت القرس وهو
 قسمان ظاهر ومضمر فالظاهر ما تقدم ذكره والمضمر قسمان متصل ومنفصل
 فالمتصل اثنا عشر وهي ضرب بنى وضرب بك وضرب كى وضرب بك وضرب بكن
 وضربه وضربه وضربه وضربه وضربه وضربه وضربه وضربه وضربه وضربه
 واباك واباك واباك واباك واباك واباك واباك واباك واباك واباك واباك
 الذى تحقق نأوه وكل بقاؤه بالته قد غاب عن وجوده ووجود فعله فهو منفعل به فى كل
 ما يفعل ويذكر ليس له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله قرار فعله بالته وتركه بالته فمثل هذا

لم يبق عليه ميزان ولا يتوجه عليه عتاب اذ هو نائب عن الله في فعله وهو عين من عيون
الله لان وصفهم البشري مغطى عنهم ومغفور بنور القدم والى ذلك يشهد ما ورد من
قولهم الشان أن تكون عين لاسم أى عين المسمى وقولهم أصابتك عين من عيون الله
ومن قول سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه لارجل الاى شجته أى ألقاهم دودا بين
خشبتي مغروزي بالارض يفة. هل ذلك بالمضروب والمضروب قال سيدنا علي كرم الله
وجهه ورضى الله تعالى عنه والدم يسيل من شجته أصابتك عين من عيون الله بعد
أن سأل عن سبب الضربة فقال رأيت به مفارضا لامرأته فى ما سمعت منه فضرته
وورد عن أبي بكر رضى الله تعالى عنه وأرضاه فى قضية أخرى انى لا أقيده من وزعة الله
والوزعة كبراء الجيش الذين يشون بين صفوف الحرب لتقويعها وتعريضها وذلك اشارة
منهم الى رجال القبضة المتصرفين بالله الامناء على أسرار الله فى خليقته وعملته وهم
المحبوبون الذين ورد فيهم (فاذا أحيمته كنت هو) وقول المصنف رحمه الله وهو الاسم
المنصوب بحجج بان المقادير عليه لم يبق له تدبير ولا اختيار وهو الذى يقع به الفعل مع
الله وهو آلة لفعله وسيف من سيوفه يفتقم به من أعدائه اذا شاء وهو على قدمين ظاهر
معروف أظهره الله لنفع عباده واقامة الحجج عليهم فى الانذار ومضمر خفي وهو كنز
من كنوز الله من به على خلقه وهو مستور تحت أستار البشرية حتى يلقى الله وبالله
تعالى التوفيق

باب المصدر

هو الاسم المنصوب الذى يحى ثالثا فى تعريف الفعل نحو ضرب يضرب ضربا
وهو متعدي لفظي ومعنوي فان وافق لفظه لفظ فعله فهو لفظي نحو قاتله قتله لاوان
وافق معنى فعله دون لفظه فهو معنوي نحو جاست قعودا وقت وقوا وما أشبه ذلك
المصدر ماص در عن الحق من أنوار تجلياته وأسرار ذاته وهو المنصوب أى ما نصب
من الكائنات ليعرف بها ويشهد فيها فما نصبت الكائنات لئلا تراها بل لترى فيها
مولاه (قال صاحب العينية)

فأوصافه والاسم والاثر الذى * هو الكون عين الذات والله جامع
(وقال فيها أيضا)

هو الموجد الاشياء وهو موحد * وعين ذوات الكل وهو الجامع
وانما يحى هذا ويكشف عن تعريف الفعل ثالثا فى فعل الشريعة والطريقة
والحقيقة فتشغل النفس أولا بالشريعة حتى ترناض بها وتذوق حلاوتها ويشغل
القلب ثانيا بأفعال الطريقة فيمتلئ من الرذائل ويغلب بالفضائل وتشغل الروح
ثالثا بفكرة فى بحر الحقائق حتى تستمر معها ويرسخ قدمه فى شهود أنوارها وهو
أى ماص من الكائنات على قسمين قسم غلب معناه على حسه فصار معنويا
كاللائكة والعارفين من بنى آدم وقسم غلب حسه على معناه كالجمادات والحق
بهم من غلب حسه على معناه وشهوة على عقله من بنى آدم وهم الممككون فى الغفلة
المنكبون على الدنيا بالكلية فأنطهست بصيرتهم واتسعت دائرة حسهم فهم
مستجوبون بمحيطاتهم محصورون فى هيكل ذاتهم عائذ بالله من حالهم * قال بغض
العارفين الخلق ثلاثة أقسام قسم لهم عقل بلا شهوة وهم الملائكة وقسم لهم شهوة بلا
عقل وهم البهائم وسائر الحيوانات وقسم لهم شهوة وعقل وهم بنو آدم فمن غلب عقله
على شهوته كان كالملائكة أو أفضل ومن غلبت شهوته على عقله كان كالبهائم أو أذل
وما شرف الله الآدمى وكرمه لا بمجاهدة نفسه فى جاهد نفسه وزجرها حتى ملكها
وظفر بها كان أشرف من الملائكة اذ لا مجاهدة لهم فلا تكل مشاهدتهم كمال الآدمى
وبالله تعالى التوفيق

باب ظرف الزمان وظرف المكان

وظرف الزمان هو اسم الزمان المنصوب بتقدير فى نحو اليوم والليلة وغدوة وبكرة
وهرا وغدا وعتمة وصباح ومساء وأبداء وأمد وأحيما وما أشبه ذلك وظرف المكان
هو اسم المكان المنصوب بتقدير فى نحو أمام وخلف وقدام ووراء وفوق وتحت وعند
ومع وزاء وحذاء وتلقاء وتم وهما وما أشبه ذلك اعلم أن الوجود المنجلى به كاه ظروف

وأواني لا سرار المعاني ولذلك قال الله تعالى لا تنظر إلى الأواني وخض ببحر المعاني
 لعلاك تراني والاداني عين المعاني اذ لا تنتمي في الوجود ولذلك قال ايضا انطلق من
 خلف تلك الاواني وانى دائم كل الاواني فالكون كالمثلجة والمثلجة ظاهرة
 ثلجة جاهدة وباطن سماء مائع كذلك الكون ظاهر كونه كثيف وباطنه سر لطيف
 طاهر كونه حقيقة مكوّن وفي ذلك يقول الجليلي رضي الله تعالى عنه في عينيته
 وما الكون في التمثال الا كثلجة * وأنت بها الماء الذي هو نابيع
 وما الثلج في تحقيقنا غير مائه * وتغيرية حكم دقته الشرائع
 وقال القطب ابن شيش رضي الله عنه مخاطبا الوارث أبي الحسن رضي الله عنه يا أبا
 الحسن حدد بصرا الايمان تجد الله تعالى في كل شيء وعند كل شيء ومع كل شيء وقبل
 كل شيء وبعد كل شيء وفوق كل شيء وتحت كل شيء وقربا من كل شيء وبحيطا بكل شيء
 والمراد بانقرب هو وصفه وبالا حاطة هي نعمته وعدن الظرفية والحديد وعن
 الاماكن والجهات وعن العجبة والقرب في المسافات وعن الدور بالخلوقات والمحق
 الكل بوصفه الاول والاخر والظاهر والباطن وهو هو هو كان الله ولا شيء معه وهو
 الآن على ما عليه كان انتهى (قوله وعدن الظرفية الخ) أي وجاوز عن الظرفية
 فلا تمتد أن الحق مظهر لشيء أو محدود بشيء لان الظرف عين المظروف والذات
 العلمية سمت كل شيء وأحاطت بكل شيء ومحت وجود كل شيء وفي الحكم كيف يحتجب
 الحق بشيء والذي يحتجب به هو فيه ظاهر وجوده حاضر انتهى (وقوله عن الدور
 بالخلوقات) اعلم أن الاسرار اللطيفة الباقية على كثرتها الاشكال انما تحيط بالانوار التي
 وقع التجلي بها ودائرة بها لكن لما كانت هي غير مائة متدفقة منها صار الكل بحرا
 متصلا لا رتقا متطبقا وصارت الدائرة عين المدارك له ولذلك قال والمحق الكل بوصفه
 الاول والاخر والظاهر والباطن اذ لا يخرج شيء من هذه الاسماء الاربعة فهو اول
 كل شيء وآخر كل شيء والظاهر بكل شيء والباطن في كل شيء (قوله وهو هو هو)
 الاول يشير الى الوجود الاول الاولي قبل التجلي والثاني الى حاله بعد التجلي والثالث

الى حاله بعد طي هذا التجلي واظهار تجلي آخر يدوم وجوده وظهوره وهو الماء برعنه
 بالآخر * وقال بعض العارفين في هذا المعنى الحق تعالى منزّه عن الابن والجهة
 والكيف والمادة والصوره ومع ذلك لا يخفى لونه أين ولا مكان ولا كم ولا كيف ولا
 جسم ولا جوهر ولا عرض لانه للطفه سار في كل شيء ولنور بته ظاهري في كل شيء
 ولاطلاقة واحاطة متكيفة بكل كيف غير مقيد بذلك ومن لم يدقه هذا ولم يشهد به
 فهو أعمى البصر محروم عن مشاهدة الحق تعالى ولا يفهم هذه الاسرار ولا بذواتها
 الا من صحب الرجال وقبل التراب من تحت أقدامهم ومن لم يقدر على هذه فليس له
 للرجال فيمار من واله وأشاروا اليه

واذا لم تراه لال فسلم * لاناس رأوه بالاينصار

ولله درابن الفارض رضي الله عنه حيث يقول

ولأنك بمن طيشته دروسه * بحيث استقلت عقله واستفرت
 فثم وراء النقل علم يدق عن * مدارك غايات العقول السليمة
 تلقية به مني رعي أخذته * ونفسي كانت من عطاء محمدي

واذا نزلت الى عالم الحكمة وهو عالم التشريع وجدت الظروف متساوية في الشرف
 والمال على حسب منظر وفاته اشباحا كانت أو أزمنة أو أمكنة فالاشباح تعظم بشرف
 الارواح فان كانت الروح عارفة بالله مكشوفة لاسرار الذات كان البدن الذي احتوى
 عليه اعظميا شرفا بقايقبس منه الانوار والاسرار ويتركبه حيا وميتا ويزدحم الناس
 على قبره ويستشفى بترابه وان كانت عالمة باحكام الله كان لها شرف دون ذلك وكذلك ان
 كانت عالمة حاملة لكتاب الله كان لها شرف ذلك ثم عادة المؤمنين وان كانت لا ايمان
 لها كان جسده حاجفة لا قدر له ولا نية واما الازمنة فتعظم أيضا بقدر ما يقع فيها من
 الطاعة والاحسان كليلة القدر والايام العشرة ويوم عرفة وايام العشر ويوم عاشوراء
 وليلة المولد لانه ظاهرة به سبب الوجود صلى الله عليه وسلم فالظرف تابع للظروف
 في الشرف وضده ولا لك كانت أوقات العارفين كماله القدر لانها كلها عندهم

عظيمة لاشتمالها على العبادة الكبيرة وهي شهود الحبيب والقرب منه وفي ذلك يقول الشاعر

لولا شهود جمالكم في ذاتي * ما كنت أرضى ساعة بجمالي
ماليلة الفـادر المعظم شأنها * الا اذا عمرت بكم أوقاتي
ان الحب اذا تمكن في الهوى * والحب لم ينجح الى سيقان
(وقال آخر)

وكل الليالي ليلة القدر ان دنت * كما كل ايام الالف يوم جمعة
(وكرر) الشيخ المرسي رضي الله عنه يقول نحن والحمد لله تعالى اوقاتنا كلها ليلة القدر
لان عبادتهم التي كانوا يرون بها اوقاتهم كلها فكرة واعتبار وشهود واسعة بصار وتفكر
ساعة افضل من عبادة سبعين سنة كما في الحديث وكذلك الامكنة تعظم بقدر ما يقع
فيها من الطاعات كجبل عرفة والمساجد الثلاثة المساجد الباقية والزوايا والخلوات
الاولياء ونحو ذلك مما عظمته الشريعة وعندنا اعرافين الا ما كن كلها عرفة لان
الا ما كن تتعرف بهم وتطيب بحضورهم وفي ذلك قال الشاعر
وسعي له حج به كل وقفة * على باب قد عادت ألف حجة
اي وسعي اليه حج والوصول اليه والوقوف بباب حضرته وقفة تعدل ألف وقفة بعرفة
وهذا كما قال الآخر

كل وقت من حبيبي * قدره كالف حجة
ويتعظم في سلك هذا القول تفضيل آيات القرآن بعضها على بعض وذلك على حسب
ما تدل عليه من تعظيم الربوبية وكشف حجابها وكذلك تفضيل الاذكار بهذا المعنى
وتفضيل بعض الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض بحسب ما تدل
عليه من تعظيم الرسول وتعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم وبالله تعالى التوفيق

(باب الحال)

الحال هو الاسم المنصوب المفسر ما انهم من الهيات نحو قولك جاء زيدرا بكاء وركبت

الفرس مسرجا وقيمت عبد الله راكبا وما أشبه ذلك ولا يكون الحال الانكسرة ولا يكون
الا بعد تمام الكلام ولا يكون صاحبها الا معرفة بالحال عند الصوفية وورد على
القلب من كشف أسرار الذات وانوارها وتدهش الروح وتهم وتسكر ويظهر ذلك على
الجوارح فيتهزل رأسه ويشطح البدن ويقال فيه الوجد وربما وقع صاحبه في المهالك
وهو لا يشعر وقد حكى ان الشبلي أخذته حال في موضع مقصبة فيه بقية من قطع قصب
فقام عاياه فدخلت في رجله فسات من ذلك وقدمات كثير من الصوفية بالحال (وقد
أشار الشيخ أبو مدين رضي الله تعالى عنه الى شيء من ذلك حيث قال)

فقل للذي ينهي عن الوجد أهله * اذالم تذق معني شراب الهوى دعنا
اذا اهتزت الارواح شوقا الى اللقاء * تراقصت الاشباح يا جاهل المعنى
أمانتظر الطير المقفص يا فتى * اذ اذكر الاوطان حق الى المعنى
يفرج بالتغريد ما بفؤاده * فتطرب ارباب العـقول اذا غنى
وبرقص في الاتفاص شوقا الى اللقاء * فتضطرب الاعضاء في الحس والمعنى
كذلك ارواح المحبين يا فتى * تهزرها الاشواق للعالم الاسنى
أنزلها بالصبر وهي مشوقة * وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى
فيا حادي العشاق قم واحدا قائما * وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا
وصن ممرنا في سكرنا عن حسودنا * وان أنكرت عينك شيئا فسامحنا
فانا اذا طربنا وطابت قلوبنا * وخامرنا خمر الغرام تهكمنا
فلا تلم السكران في حال سكره * فقد رفع التكليف في سكرنا عما

وبعد الحال المقام وهو السكون والطمأنينة بالخروج من السكر الى البصيرة طمأنينة
ارواح وتسكن في مقام المشاهدة في مقام صدق عند مليك مقتدره وفي هذا المقام قيل
للجنيد ما لك كنت تحرك عند السماع وترقص واليه ولم يظهر عليك شيء من ذلك فقرأ
(وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب) ومنهم من يبقى في الحال بعد تمكنه
في الشهود فيكون قطبا في الاحوال كما تقدم عن البسطامي الا أن صاحب المقام يؤهل

للاقتداء والاهتداء بخلاف صاحب الاحوال فلا يقتهدي به في حال سكره وقل من
يخرج على يديه لصعوبة تربيته كحال أبي الشتاء الخمار فقد سكرى انه كان يعلق المريد
رأسه اسفل ورجلاه فوق ويوقد النار تحته فأول السير علم ثم عمل ثم حال وهو الذوق
ثم الشرب ثم السكر ثم المقام وهو الصحو ويقال الاحوال مواهب والمقامات مكاسب
وكسبها هو تقدم الاحوال عليها كأنها نتائجها وكون الاحوال مواهب يعني بعد
التحرك في جلبها تخرق العوائد وحضور حاق الذكر والسماع مع تفرغ الباطن
من العلائق وقد تكون الاحوال ظلماتية أو نفسانية أو شيطانية فأهل الله وقد
يجذبون فيقطعون الليل والنهار واقفين في لحوهم غائبين عنهم * والاحوال الربانية
هي التي تنشأ عن ذكر الله من القلوب المنورة وعن سماع ما يحرك الى الحضرة وقد
تنشأ عن سماع الله وإذا كان عارفا يصرفه من الباطل الى الحق كما وقع للرجل الذي
سمع القائل يقول

إذا العشرون من شعبان ولت * فواصل شرب ليالك بالنهار
ولا تشرب بأنداح صغار * فقد ضاق الزمان على الصغار

فهام على وجهه وذهب الى مكة فمقي بها مجاورا حتى مات رضي الله عنه فهم ان العمر
اذا ذهب جلته فقد قرب الاجل وضاق الزمان على العبادة الصغرى فيطلب الموضوع
الذي تكون فيه العبادة الكبرى فيضعاف فيه الاعمال وهذا الرجل كان من العلماء
الجمعيين ولو كان من العارفين لما احتاج الى ذهاب مكة بل عبادة القلوب مناعفة
باضعاف كثيرة في أي في مرضع كانت ولذلك قال بعضهم الذرة من أعمال القلوب
أفضل من أمثال الجبال من أعمال الجوارح وقال عليه الصلاة والسلام (ركعة
من عالم بالله أفضل من ألف ركعة من جاهل بالله) ذكره في الجامع * ولا يرجع الى
ما كتبه من الإشارة فنقول في الحال هو الاسم أي الوصف الفضلة لانه موهبة
ومحض فضل * المنتصب للمريد ين السائر بين يديه من حال الى حال ومن مقام الى
مقام وأول الاحوال وارد الانبعاث فينتبه من نوم البطالة والتقصير الى حال الجسد

والنشيم ثم وارد البقطة فينتبه من نوم الغفلة الى حال الذكر الدائم ثم وارد السير فيمتجدد
من العلائق لتشرق عليه أنوار الحقائق ثم وارد الوصال فيخرج من سجن الاكوان
الى شهود المكنون * وقد أشار في الحكم الى بعض هذا فقال أورد عليك الموارد ليخرجك
من سجن وجودك الى فضاء شهودك * المفسر لما انبهم من هيآت الرجال في سرائرهم
فما كن في السرائر تظهر في شهادة الظواهر وتوعدت أجناس الاعمال لتتوعد واراوت
الاحوال في كانت أحواله صافية موافقة للشريعة المحمدية علما أن باطنه صافي لا تخليط
فيه ومن كانت أحواله ظلماتية مخالفة للشريعة المحمدية علما أن باطنه ظلماتي لا صفاء
فيه فصفاء الظاهر من صفاء الباطن وتخليط الظاهر من تخليط الباطن ما تنفتح
الا والى الابعاس كن فيم والاحوال الصافية تظهر نتائجها على صاحبها فالوارد الرباني
يثمر أحوالاً سنية فيعقبه الهدى والورع والخشية والهيمية والزانة والطهانية والسكينة
والوقار والتواضع والسخاء والكرم وغير ذلك من الاحوال الحسنة والشيم الزكية
والوارد النفساني والشمطاني تعقبه القساوة والقطاظة والتكبر والصولة على الناس
والرغبة في الدنيا والجاه وغير ذلك من الاخلاق الذميمة * وفي الحكم لا يتركين واردا
لا تعلم ثمرته فليس المراد من السحابة الامطار وانما المراد منها وجود الامطار * وفي
الخلاصة ان من أوصاف الحال النخوية الانتقال والاشتقاق فقال

وكونه منتقلا مستقلا * يغلب اكن ليس مستحقا

وقالت الصوفية انما سمي الحال حالاً التحولة وانتقاله فالحال لا يدوم لصاحبه وانما هو
مطر على القلوب غيث المعارف وعلم الغيوب والامرار والكشوفات والانوار فاذا
أودع ما فيه أقام فلا يطعم في دوامه بل استغنى بالله عن كل شيء فليس يغنيك عنه شيء
وفي الحكم لا تطلب من بقاء الواردات بعد أن بسطت أنوارها وأودعت أسرارها فانك في
الله غنى عن كل شيء وليس يغنيك عنه شيء فكن عبدا لله بلا علة ولا تكن عبدا للحال
انما لا يغني ومعنى اشتقاقه عندهم طلبه واستجلابه لسبب يحركه كما تقدم وبالله
نعالي التوفيق

باب التمييز

التمييز هو الاسم المنصوب المفسر لما انبهم من الذوات فهو قولك تصعب زيد عرقا
وتفقا بكر شعما وطاب محمد نفسا واشترت عشرين غلاما وملكت تسعين نجمة وزيد
أكرم منك أبوا أجل منك وجهها ولا يكون التمييز الانكسار ولا يكون إلا بعد تمام
الكلام فلا يكون العارف عارفا حتى يحصل له التمييز بين الضدين اللذين وقع بهما
التجلى فيميز بين الربوبية والعبودية في مظهر واحد وبين الروحانية والبشرية وبين
الحس والمعنى وبين القدرة والحكمة وبين الأمر والخلق وبين الشريعة والحقيقة وبين
الفناء والبقاء وبين السكر والصحو وهكذا أساسا للأضداد الموجودة في الوجود الذي
وقع به التجلى بين الربوبية والعبودية فالربوبية محلها البواطن والعبودية محلها الظواهر
فهذا من عجائب أسرار الربوبية أن ظهرت في قلوب العبودية ولذلك تعجب صاحب
الحكم العطائية حيث قال سبحانه من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية وظهر
بعظمة الربوبية في اظهار العبودية (وقال الخلاج رضي الله عنه) سبحانه من أظهر
ناسوته سر سنى لاهوته الثاقب ثم بداني خلقه ظاهرا في صورة الآكل والشارب حتى
لقد عاينه خلقه كحفلة الحاجب بالحاجب ولعدم فهم كلاس قتلته أهل الظاهر ووافقهم
أهل الباطن لافشائه السر وهو قاله حقا وأما البشرية فالروحانية قائمة بالبشرية قيام
الماء بالعود الرطب منسوبة إلى الروح فالبشرية محل التكليف والروحانية محل
التعريف البشرية محل العبودية والروحانية محل شهود الربوبية فإذا استولت
الروحانية على البشرية وكسبها اكتساء النار للجمهر صار صاحبها روحانيا سماويا
وعلامته أنه لا نجول روحه دائما إلا في أنوار التوحيد وأمرار التفريد وإذا استولت
البشرية على الروحانية صار صاحبها بشريا أرضيا وعلامته جولة روحه غالبيا في حس
الكائنات وكلاهما دائما في الغروقات وأما الحس والمعنى فالحس مظهر للبعصر من
حس الاواني والمعنى ما انكشف للبصيرة من أسرار المعاني فنوقف مع حس الاواني

كان محبوبا عن الله ومن نفذ إلى شهود المعاني كن عارفا بالله وفي ذلك قال النستري
رضي الله عنه لا تنظر إلى الاواني وخض بحر المعاني لعلك ترائي وقال أيضا رضى
الله عنه ان نطق من خالف تلك الاواني وأناداهم كل الاوان وكون المعاني في
الاواني ككون الماء في الخجلة فالمعاني قديمة وظهور الاواني حديث فاذا وردت المعاني
على الحسيات صار الكل قديما ولذلك قال الجنيد رضي الله عنه والذي قال الحمد لله
لم يزد رب العالمين فقال له الجنيد بدأ كلها فقال له أي قدر العالمين حتى تذكر معه فقال
له كلها يا أخي فان الحادث اذا قورن بالقديم تلاشى الحادث وبقي القديم (وأما
القدرة والحكمة) فان القدرة من شأنها الابرار والاطهار والحكمة من شأنها النغيطية
والاستتار لان الحكمة هي اقرار الانسب باب والعلل بمسبباتها فإذا أبرزت القدرة
ماسبق به القدر جعلت الحكمة أسببا وعللا ليعق السر مصونا والكبر مندفونا فالحكمة
هي التي تسمى بالعلماء الكسب والاكتساب عند أهل السنة فالجبرية وقفوا مع
القدرة ولم ينظروا إلى الحكمة وهو وجه لوجوه والمعترلة وقفوا مع الحكمة ولم
ينفذوا إلى شهود القدرة وهو شرك أو كفر وأهل السنة نظروا إلى تصرف
القدرة مرتدية برداء الحكمة وهي عين الكمال إلا أن الحكمة عند الصوفية أهم من
الكسب عند أهل الظاهر ولا يفرق بين القدرة والحكمة إلا أهل الشهود والعبان
(وأما الخلق والأمر) فالخلق عبارة عن خالق الأشياء بالتدرج حسبما اقتضته الحكمة
لان الأمر لا ينفلك عن الخلق إلا في المجهز للأنبي أو الكرامة للوحي كما لا تنفلك القدرة
من الحكمة لان عالم الخلق من جملة الحكمة التي وقع بها الاستتار لسر القدرة (وأما
الشريعة والحقيقة) فالشريعة أدب الظاهر والحقيقة أدب الباطن الشريعة تغطية
لحقيقة كالحكمة لا القدرة بل هي من جملة الحكمة (وأما الفناء) فهو الغيبة عن حس
الكائنات بشهود المعاني والبقاء بشهودها معاني على كل ذي حق حقه ويوفى كل
ي قسط قسطه والسكر والفناء والله تعالى أعلم * فالتمييز هو المفسر لما انبهم من
الذوات مع المعاني فيميز بينهم ما يعمم بحق كل واحد منهم ما وبالله تعالى التوفيق

باب الاستثناء

هو حروف الاستثناء ثمانية وهي الاوغير وسوى وسوى وسواء وخلا وعدا وحاشا
فالمستثنى بالانصب اذا كان الكلام تاما وجبا نحو قام القوم الازيد او خرج الناس
الاغمر او ان كان الكلام منفي تاما جاز فيه البدل والنصب على الاستثناء نحو ما قام الازيد
والازيد او ان كان الكلام ناقصا كن على حسب العوامل نحو ما قام الازيد وما ضربت
الازيد او ما مررت الازيد والمستثنى بغير وسوى وسوى وسواء مجرور ولا غير والمستثنى
بجلا وعدا وحاشا مجرور نصبه وجره نحو قام القوم خلازيد او زيد وعدا عمر او عمرو وحاشا
بكر او بكر المستثنى من الفرع الاكبر هو من حصل الايمان والطاعة او اقام الاحسان
والمعرفة واسباب النجاة منه ثمانية التقوى ظاهر او باطنا واتباع السنة قولاً وفعلًا
والصبر على الطاعة وعن المعصية وفي النعمة والبلية والرضا عن الله تعالى في الجلال
والجمال والتوكل عليه في المنع والعطاء والدرء عن المحرم والمكروه والزهد في الفضول
من كل شيء ومراقبة الله في السر والعلانية فن حصل هذه الامور كان من الدين قال الله
فيهم (لا يحزنهم) الفرع الاكبر وتلقاهم الملائكة هذا اليومكم الذي كنتم تعدون ومن
استثنى الله بقوله الا من شاء الله ومن غلبه القدر فالتوبة معروضة وبالله التوفيق

باب لا

هو اعلم ان لا تنصب الذكوات بغير تنوين اذا باشرت النكرة ولم تتكرر لا نحو لا رجل
في الدار ولا امرأة فان لم يتاثرها وجب الرفع ووجب تكرار لا نحو لا في الدار رجل ولا
امرأة فان تكررت جاز اجماعها والغاؤها فان شئت قلت لا رجل في الدار ولا امرأة وان
شئت قلت لا رجل في الدار ولا امرأة في الجنس والبعده عن الجنس شرط في دخول
حاضرة القدس ومحل الانس فرغ قلب من الاغيار غملاً بالمعارف والاسرار كيف
يشرق قلب صور الا كوان منطبعة في مرآته كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهوته
أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يظهر من جنباته غفلاته ولهذا شرعت
كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله وهي تنفي الشرك الجلي والخي في تطهر القلب من

الشواغل والعلائق فالعامة تنفي الشرك الجلي والخاصة تنفي الخفي فالنفي مسلط على
عامة من عبد من دون الله من صنم أو كوكب أو نار أو غير ذلك مما اعتقدت العرب
وأهل الضلالة أنه يستحق أن يعبد مع الله فعني لا اله الا الله لا يصحقي للعبادة الا الله
فهو تنفي استحقاق العبادة عن غير الله وثبته الله جل وعلا بقول وأما فيها للترك
الخفي فان من أحب شيئاً فهو عبده ومن ركن الى شيء فقد تالهه وكذلك من خاف من
شيء فهو عبده فاذا قال المؤمن لا اله الا الله فقد أخرج من قلبه كل شيء مال قلبه اليه أو
خاف منه أو طمع فيه فعني لا اله الا الله لا حبيب ولا معبود بحق الا الله اولاً وركون الى
شيء ولا خوف لى من شيء الا الله فكل واحد ينفي ما في قلبه من الاغيار فأولها تخليته
وأخرها تحليه ولذلك كان بعضهم اذا قال لا اله الا الله أشار برأسه الى ناحية فقال كن رضى شيئاً
واذا قال لا اله الا الله أشار برأسه الى قلبه ليمتكن الله من قلبه هكذا يستمر حتى لا يجد ما ينفي
فيري أن الله تعالى يوحده بنفسه بنفسه ويخبر بأنه لا اله الا الله فيمن يذيق الله الله ثم
هو هو ثم يغرق في بحر الاحدية فيصمت اللسان ويثبت الشهود والعيان وما ذلك على
الله بعزيز

باب المنادى

المنادى خمسة أنواع المفرد العلم والنكرة المقصودة والنكرة غير المقصودة والمضاف
والمشبه بالمضاف فاما المفرد العلم والنكرة المقصودة فمبينان على الضم من غير تنوين
نحو يا زيد وبارجل والثلاثة الباقية منصوبة لا غير المنادى في الازمات والمآرب
أي الشدائد والمقاصد خمسة المفرد العلم وهو الحق جل جلاله وهذا هو المقصود بالذات
والاربعة وسائل وقد يطلق المفرد العلم على الرسول عليه الصلاة والسلام لانفراده
بالكلمات وظهوره بالمعجزات ظهور نار القرى لئلا على علم واليه أشار صاحب
البردة حيث قال

(خففت كل مقام بالاشافة إذ • تؤدب بالرفع مثل المفرد العلم)

ولاشك في أنه عليه الصلاة والسلام باب الله الاعظم وشقيقه الاكرم به تفرج
المكروب وتفضي المآرب والله درسيدي البكري الصديقي حيث قال

فلذبه في كل ما ترجى * فهو الشفيع دائماً يقبل
وعذبه من كل ما تختشى * فانه المرجع والموتل

* والذكر المقتضود وهي سر الولاية فنظفها كان بابا من ابواب الله يفرع اليه في
الشذاثد وتقتضي بشفاعته الخواص لانه نائب عن الرسول الذي هو الحجاب الاعظم
وانما فسرنا الذكر المقتضود هنا بسر الخصوصية للذكر اولا ونقصد ثانيا بعد التمكن
منها فيظهر صاحبها بعد الخفاء لينتفع به العباد وتحيايه البلاد والذكر غير
المقتضود هي الخصوصية التي بقيت على حال الخفاء حتى مات صاحبها فهو كثر من كنوز
الخفاء وعروس الحضرة لا يعرف الا امثاله ومن قرب منه * والمضاف الى اولياء الله
بالتربية والخدمة وهو الحق بهم في المال والمشي به بالمضاف وهو من تزيينهم
وانتسب اليهم ولم يكن له حجة للظفر بسرهم فلا شك انه لحقه بركاتهم ونسب عايد
أنوارهم كما قال القائل لى سادة من حبيبهم * أقدارهم فوق الجباه
ان لم أكن منهم فلى * في حبيبهم عز وجل

* فأما المفرد العلم ويراد به الرسول عليه الصلاة والسلام والذكر المقتضود من بنى
ابراهيم فينبان على الغم على الله والجمع بالله من غير تنوين أى من غير شهود الاثر
بسبب غيبتهم في شهود انوار فلا يفترون عنه ساعة * والثلاثة الباقية منصوبة
للسادير يجري عليهم ما كتب لهم مع السكون تحت مجاريه ان تربهم فبفضله وان فر
منهم فبعده والسهر من أجله يخلو وبالله تعالى التوفيق

باب المفعول من أجله

وهو الاسم المنصوب الذي يذكر به اناسب وقوع الفعل نحو قام زيدا جلالاتهم
وقصدت ابتغاء معروفك المفعول من أجله هو المسمى عند الصوفية بعالم الحكمة
هو عالم الاسباب والعلل بخلاف عالم التدبر فانه عالم الابرار والاطهار فعالم القدرة هو
عالم الامر وعالم الحكمة هو عالم الخلق والامر فالقدرة تبرز والحكمة تستر فلا تبرز القدرة
شيئا الامر تدبر الداء الحكمة الا في المجزأة للرسول او الكرامة لاولي فان القدرة تبرز بلا

تغطية تصديقه ذلك النبي اولى فعالم الدنيا القدره فيه باطنه والحكمة فيه ظاهرة لانه
عالم التكليف ليظهر فيه مزية الايمان بالانبياء بخلاف عالم الآخرة فان القدرة تكون
فيه ظاهرة والحكمة باطنه لانه عالم التعريف قد انقطع فيه التكليف * وهما أنأذكر
لك أمثلة تفهم منها القدرة والحكمة فنال ذلك الارزاق الحسية والمعنوية فانها بارزة
من عين المنه بمحض القدرة لكنهما مغطاة بالحكمة وهي الاسباب والعلل ليمقي سر
القدرة مصونا وقد نظهر القدرة فيه بلا حكمة فربأى من غير سبب كرامة لاهل التوجه
وتعريفهم ليقبلوا عليه وكل من تحقق تقواه ظهر رزقه لا بسبب لقوله تعالى (ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) ومثال القدرة أيضا مع الحكمة
جرى السفن على الماء وهي بمحض القدرة لكن لا بد فيه من اسباب واصب لآخ اذا
اختلت وقع الغرق كذلك الغرس والزرع وكل ما يستتبت فلا بد من سقيه ووضوئه
ليحتث ثمره مع ان الله قادر على خلق الثمار فيها من غير علاج لكن لا بد من وجود
الاسباب في هذا العالم الدنيوي ليمقي السر مصونا * ومنها تذكر الاشجار وقد أراد عايد
الصلاة والسلام ان يظهر القدرة بلا حكمة في شأن التذكير فسقطت الثمار فقال
انتم أعلم بديناكم التي هي محل الاسباب والعلل وكذلك القضاء والقدرة لا يبرز الا مع
الحكمة فاذا قدر الحق تعالى على عبده مصيبة من مرض أو حبس أو غيره أو شقاء أو
فرج في وقت معلوم فاذا وصل الى ذلك الوقت حركه تعالى لسبب ذلك فينزل به ما قدر له
مستتراة تلك الحكمة فالجاهل يقف مع الحكمة والعارف ينفذ الى شهود القدرة وقس
على هذا فالقول لاجله هو الباعث على الاسم المنصوب لتغطية القدرة الذي يذكر
بيانا بسبب وقوع الفعل السابق في الازل ومنه الاجلال والتعظيم الذي هو سبب
الفتح الكبير والمطلب والابتغاء الذي هو سبب الوصول الى معرفة الحق وبالله التوفيق

باب المفعول معه

وهو الاسم المنصوب الذي يذكر به امر ايمان من فعل معه الفعل نحو قولك جاء الامير
والجيش واستوى الماء والحشمة المفعول معه هو الذي تفعل الاشياء كلها معه

وبمحدوده وهو الله القاسم على كل نفس بما كسبت الرقيب مع كل شيء والحاضر مع كل شيء وهو معكم أينما كنتم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد فالعامة عند أهل الفرق الدلم والاحاطة وعند أهل الجمع الذات والصفات لان الصفة لا تفارق الموصوف فالعلم لا يفارق العالم قال الله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا) وقال العارف الورع نجى شى رضى الله عنه المعية بالعلم وعموم وبالقرب خصوص والقرب بالعلم وعموم وبظهور التجلى خصوص وذلك دنى (دنا فندلى فكان قاب قوسين أو أدنى) فاذا ارتفع الاين والبين والمكان والجهات وانصلت الانوار كوشف الذات بالصفات وبالمعارف فذلك حقيقة المعية اذ هو سبحانه منزّه عن الانفصال والاتصال بالحادث ولو ترى أهل النجوى الذين يحاسبهم الله وفي الله اترى في وجوههم - انوار المعية أين أنت من العلم الظاهر الذى يدل على الرسوم ألم تعلم أن علمه تعالى أرزنى وبالعالم تجلى المعلومات فالصفات شاملة على الافعال ظاهرة من مشاهدة المعلومات فاذا كانت الدوات لا تخلو من قرب الصفات كيف تخلو من قرب الذات الارواح العالية هي المقدسة العاشقة المستغرقة في بحر وجوده المقصود منه * وحاصل كلامه أن المعية بالعلم تستلزم المعية بالذات لان الصفة لا تفارق الموصوف وهذا السر لا يفهمه الا أهل الفناء في الذات بمحبة مشايخ التربية والا فشان سن لم يبلغ أذواقهم التسليم

واذا لم تره لال وسلم * لاناس رأوه بالانصار

وبالله التوفيق * وأما خبر كان واخواتها واسم ان واخواتها فقد تقدم ذكرها في المرفوعات وكذلك التوابع فقد تقدمت هناك

باب مخفوضات الاسماء

المخفوضات ثلاثة مخفوض بالحرف ومخفوض بالاضافة وتابع للمخفوض * المخفوضات عن مراتب الرجال ثلاثة * مخفوض بسبب الحرف وهو من يعبد الله على

حرف أو طمع في غرض دنيوى أو آخرى وهو الله السوءان أعطى عمل والام يعمل فان أصابه خير وهو الغرض الذى طمع فيه اطمأن به وسكن وان أصابه شر فتنه وهو فقدان ذلك الغرض انقلب على وجهه ورجع عن عبودية سيده خسر الدنيا والآخرة أما الدنيا فافقدان حظه منها وأما الآخرة فلم يدم النور ودلها ذلك هو الخسران المبين * ومخفوض بالاضافة الى الاراذل ومحببتهم وتقدم قول الشاعر

ويا لك أن ترضى بمحبة ساقط * فتخط قدرا من علاك وتحقرا

وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول لا تجالسوا الموقى فتموت قلوبكم قيل ومن الموقى ياروح الله قال الراغبون في الدنيا المحبون لها وكما قال عليه الصلاة والسلام وفي حديث نبيصلى الله تعالى عليه وسلم (المرء على دين خليله) وقال (من أحب قوما حشر معهم والمرء مع من أحب) فلا تعرف مراتب الرجال الا بأصحابها أى مشايخها * ومخفوض بالتبعية لنفسه وهو الهوى ومن تبع هواه أهوى به الى الهوان كما قال الشاعر

لا تتبع النفس في هواها * ان اتباع الهوى دوان

ولابن يزيد رحمه الله تعالى

فان طابتك النفس يوما بشهوة * وكان الهوى بالخلاف طريق

فدعها وخالف ما هوته فانها * هو لك عدو والخلاف صديق

والعز كاه في مخالفة الهوى والدل كاه في اتباعه

ويكفيل قوله تعالى (أفرأيت من اتخذ الهوى الهوى الآتية) * فاما المخفوض بالحرف فهو ما يخفص عن والى وعن وعلى وفى ورب والباء والكاف واللام وتخروف القسم وهي الواو والباء والتاء وبوا ورب وبمذ ومنذ واما ما يخفص بالاضافة فهو قولك غلام زيد وهو على قسمين ما يقدر باللام وما يقدر بمن فالذى يقدر باللام نحو غلام زيد والذى يقدر بمن نحو ثوب خز وباب ساج وخاتم حديد وما أشبه ذلك * تقدم الكلام على هذا أول الكتاب والله أعلم بالضراب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد سيد العرب والهم خير من أم وأم البحر الغياض الذى انتشرت من علوه

الشرعية والحقيقة انتشار الزهر بالرياض وعلى آله المنتمين وصحابته المقتدى بهم في
سنة سيد المرسلين واتباعهم وتابعيهم الى يوم الدين وقد تم ما به أفيض على القواد
وكل هذا المرام بأعانة رب العباد

نحمدك الله -م على ما أودعت في صحائف الوجود من بديع الحكم ونشكرك على
ما أوفيت على كل موجود من جليل صنوف النعم ونصلي ونسلم على سيدنا محمد
صفتك الأعظم الهادي بك الدين ورسولك الأكرم الدال بفضلك علينا وعلى آله
ينابيع الأسرار وأصحابه الأئمة الأطهار (وبعد) فقد تم بمعونة مفيض الإحسان
وجليل الامتنان طبع هذا الشرح الفائق ذي المشرب العذب الرائق المسمى
بـ (منية الفقير المتجرد وسيرة المريد المتفرد) للامامة الاوحد والفهامة الاحمد
ذو القدم الرابع والمشرب الهني سدي عبد القادر بن أحمد الكوهني على بن
الأخروسية للعارف بالله تعالى الامام الصنهاجي نور الله ضريحه ما بانوار الرضوان
وطيب معهديم ما بالروح والريحان وقد عدل فيه رحمه الله عما يعطيه مما به
من صريح العبارة النحوية الى شرح ما تشير اليه مسائله من المعاني التصوفية
منحة ربانية من الله بها عليه ونعمة عرفانية أوصالها ذو الطول والمنة اليه
وكان ذلك الطبع النفيس الباهر والتمثيل الجليل الزاهي الزاهر على ذمة الاستاذ
الفاضل الشيخ مصطفى تاج سلك الله بنا واياهم من سبل الاستقامة أقوم منهاج
بطبعة من أمسى الآن رهين رسمه وقد كان قبل من خيرة أبناء جنسه المرحوم
الشيخ محمد دود موهي شريف أسكنه الله من غـرف جناته في قصر منيف

وفاح مسكن ختامه وبدر برقاسه في أواخر ثاني الربيعين من

عام سنة ١٣١٩ من هجرة سيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه

وعترته وتابعيه وسائر

أحـزابه